



روائع المسرح العالمي

المعقول .. واللامعقول

أنتيجون : كوكتو
إتجاه ممنوع : سالانكو
فناة للزواج : يونسكو

ترجمة وتقديم :
فتحي العشري



مركز الدراسات والبحوث



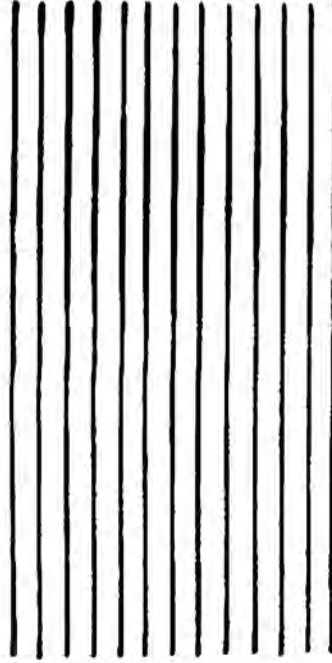
مكتبة الأزيكية

www.books4all.net

منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET

<https://www.facebook.com/books4all.net>



رَوَائِع
المُسْرَحِ الْعَالَمِيِّ

المعقول .. واللامعقول

- أنتيجون : كوكتو
- اتجاه ممنوع : سالاكرو
- فتاة للزواج : يونسكو
- رغبة وفهم : فتحى العشرى

هذه هي الترجمة الكاملة لمسرحيات :

Antigone : Jean Cocteau

Sens interdit : Armand Salacrou.

Une fille à mariage : Eugène Ionesco.

الاخراج الفنى : أسامة سعيد

جلال

الحياة والموت . .

المعقول واللامعقول .

فتحي

تصدير

من كوكتو الى يونسكو ، مرورا بسالافرو ، رحلة طويلة
من التأليف المسرحي والحركة المسرحية ، لا في فرنسا وحدها ،
ولكن في العالم أجمع .. فتاريخ المسرح ، لم يكن ملكا لبلد
دون غيره من البلاد ، ولم يكن قاصرا على زمن دون سائر
الأزمان .. ولن يكون .. فالمسرح ملك للتاريخ ، تاريخ
الانسانية ، وتاريخ المسرح .

ومن كوكتو الى يونسكو ، مرورا بسالافرو ، جولة خصصة
من المزج بين المعقول واللامعقول ، استلهمت التراث وحلقت في
الخيال ولمست أرض الواقع .. استدعت الماضي واخترقت

حجب المستقبل وعاشت الحاضر •• أتيجون الأسطورية ، والفتاة
العصرية ، والمرأة التي تولد طاعنة في السن ثم تنحدر الى سن
الشباب •

ومن كوكتو الى يونسكو ، مرورا بسالاكرو ، ثلاثية
متنوعة من المسرحيات القصيرة ذات الفصل الواحد ، ولكنها
تنتمى جميعا الى قرننا العشرين ، بكل ما فيه من تناقضات
ومتناقضات ، بكل ما فيه من معقول ولا معقول ، من المعقول
واللامعقول !

فتحى العشرى

جان كوكتو والمسرح الشعارى

كانوا ثلاثة يمثلون معا الثالث المسرحى الذى اشتهر فى فرنسا وفى العالم كله .. قاعدة هذا الثالث هو جان جيرودو وأحد أضلاعه هو جان أنوى وضلعه الثالث والأخير هو جان كوكتو .. واذا كان هذا المثلث قد تصدع بسقوط قاعدته وضلعه الأخير .. أعنى بوفاة جيرودو وكوكتو من بعده فان أنوى لايزال حيا يواصل السير ويمضى فى الطريق الى مداه ..

صحيح أن زعامة المسرح الفرنسى المعاصر قد أصبحت فى أيدي كتاب جدد يطلقون على أنفسهم ويطلق عليهم النقاد اسم العبث أو اللامعقول ولكن هل معنى هذا أن نضع الزهور على قبر كوكتو لنمضى مسرعين وراء ركب بيكيت ويونسكو وجينيه .. كلا بطبيعة الحال فان الانبهار بالمسرح الجديد لا يعنى

عدم الوفاء لتلك الدراما الرائعة التى جمعت بين الشعر والأسطورة وروح العصر التى كان كوكتو مسرحها الحى المفتوح الذى لن يسدل عليه الستار •

عبرى من القرن العشرين :

ولدجان كوكتو لأبوين محبين للفن فى الخامس من يوليو سنة ١٨٨٩ فى ضاحية ميزون - لافيت •• وعاش حياة أقل ما يقال عنها أنها حياة فنية أو حياة فنان •• كان يجوع ويتشرد يسكر ويعربد ، يكسب ويخسر ، يفشل وينجح ، ولكنه لم يعرف الكراهية •• كان يحب كل الناس حتى أعدائه •• وكان يردد كلمة سبينوزا « الانسان الحر لا يتصرف أبدا بمكر ودهاء ولكنه يتصرف دائما بحسن نية » •

وكان كوكتو يتصرف بحسن نية ويحيا بتلقائية كالتى كانت تحيا بها صديقته المغنية الشهيرة ايديث بياف ، كانت العلاقة بينهما تشبه الى حد بعيد بل تكاد تكون صورة مكررة للعلاقة التى تنشأ عادة بين القمم •• بين مارلين مونرو (قمة الجنس) وأرثر ميللر (قمة العقل) •• بين مادلين رينو (قمة الأداء) وجان - لوى بارو (قمة الابداع) •• بين سيمون دى بوفوار (قمة الأدب) وجان بول سارتر (قمة الفلسفة) •• بين الساترييولية (قمة الفن) ولوى أراجون (قمة الفكر) •

والفارق الوحيد بين كل هذه الثنائيات وبين الثنائى
« بياف ـ كوكتو » هو أنهم عاشوا جميعا عيشة الأزواج ..
أما هما فقد عاشا عيشة الأصدقاء .. لأن ايديث كانت المرأة
الوحيدة التى عرفها جان .. وغيرها كان كل أصدقائه من
الرجال .. راديجيه ويكاسو وسترافنسكى وماكس جاكوب
وجان جينيه وأبولينير وجاك ماريثان .. ولكن هذه الصداقة
لم تدم طويلا ، فقد أصيب كوكتو بنوبة قلبية حادة انتقل بعدها
الى بيته فى « ميللى لافوريه » التى تبعد ٣٠ ميلا عن باريس .
وهناك تلقى نبأ وفاة صديقه ، فأحس بصمت الدنيا الكئيب
وشعر بلا جدوى الحياة ولم يحتمل الصدمة فقال : « انى محموم
الى درجة اليأس .. فموت ايديث قد هزنى هزا عنيفا » وبعدها
دق قلبه دقات سريعة متوالية استمرت ساعتين ثم توقف القلب
الى الأبد ..

مات بطريقة رومانسية حالملة كما مات روميو حزنا على
حبيبته جوليت .. مات فى ١١ أكتوبر سنة ١٩٦٣ وقبل أن يموت
كتب جان كوكتو على لوح من الحجر يغطى قبره الموجود فى
فوتتا نبلو هذه العبارة : « انتى باق معكم » ، نعم يا كوكتو ..
أنت باق معنا .

هذه هى حياة الفتى العاثر والشيخ التائب جان كوكتو ،
وحياة كهذه لم يكن غريبا أن يكون صاحبها شاعرا وكاتبا

وناقدا ومخرجا وممثلا ومصورا ونحاتا وموسيقيا ومصمما
للديكورات والرقصات • فكوكتو ليس واحدا من هؤلاء وانما
هو كل هؤلاء مجتمعين في وحدة بللورية واحدة • ولكن كوكتو
المتحدث كان أروع هؤلاء جميعا ، فان جميع أعماله - على
عظمتها - لا تعدل نصف ساعة من الاصفاء اليه وهو يتحدث • •
كتب كوكتو سبع روايات وثلاثين ديوانا من الشعر وخمسة
وأربعين كتابا نقديا وعشرة أفلام سينمائية وخمس عشرة
مسرحية •

فاذا كان لنا أن نقتصر هنا على مسرحه ، وجدنا أنفسنا
مضطرين الى الرجوع الى سنة ١٩٢٠ زمانا والى مسرح
« الشانزليزيه » بباريس حيث بدأ يعرض إنتاجه المسرحي
بكوميديا راقصة اسمها « جاموس على السطح » تلاها بمسرحية
« أزواج برج ايفل » •

واتجه كوكتو بعد المسرح الغنائي الراقص الى مسرح
شيكسبير الكلاسيكي فألبسه ثوبا عصريا جديدا القصد منه
تقليم أظافر التراجيديا وتجريدها من هيبتها وجلالها التقليديين
وذلك بتناول مسرحية « روميو وجوليت » تناولا جديدا بعيدا
كل البعد عن المعالجة الأصلية •

ثم توجه بعد ذلك الى كتاب المسرح القديم فتناول مسرحية

« أوديب ملكا » ومسرحية « أنتيجون » اللتان كتبهما سوفوكليس
تناولا عصريا جديدا .. وقد قدمتا على مسرح الأتيليه في
٢٠ ديسمبر سنة ١٩٢٨ •

وبعدهما قدم كوكتو أسطورة « أروفيوس » التي شملها
بالتجديد .. وهي تراجيديا من فصل واحد تتخلله استراحة
قصيرة .. وقد قدمت على مسرح الفنون في ١٧ يونيو ١٩٢٩
يديكور من تصميم جان هوجو فأكدت للجمهور أصالة هذا
الكاتب وجدته •

ثم قدم مسرحية « الصوت البشري » وهي مسرحية من
فصل واحد وشخصية واحدة هي شخصية امرأة تعاني سكرات
الموت ولكنها تنتظر آخر مكالمة تليفونية من حبيبها الذي
هجرها • ويدق جرس التليفون وتتلقف الساعة .. وبعد حديث
قصير تطلب من محدثها أن ينهي المكالمة ذلك أن حياتها قد
انتهت بالفعل • والمسرحية شريحة نابضة من الواقع الحي في
ثوب رائع الحبكة خال من التعقيد .. وهي مونودراما أو دراما
ذاتية من نوع جديد •

الى أن طلع على جمهور المسرح بقمة اقتاجه المسرحى وهي
مسرحية « الآلة الجهنمية » التي قدمت في العاشر من ابريل
سنة ١٩٣٤ على مسرح لوى جوفيه فأحس الجمهور بنضج
كوكتو واعترف النقاد بأن جديدا في عالم المسرح قد تم في هذه

الليلة .. ولعل هذا العبث الجديد للأساطير القديمة وهذا الأسلوب المبتكر في استعارة فكرة من سوفوليس أو شيكسبير أو غيرهما وتفريغها في رؤية فنية مغايرة تستند أساسا الى معطيات التحليل النفسى وإساليب التعبير السيرىالى وأسلوب المسرح الشعرى ثم الجمع بين هذه العناصر كلها فى صورة وحي شامل وإلهام متكامل ورؤيا متجانسة هو أهم ما أضافه الشاعر كوكتو الى فن التأليف المسرحى .

ولم يكتف كوكتو بهذا كله بل واصل الطريق ، طريق التجديد والابتكار ، فقدم مسرحية « فرسان المائدة المستديرة » - وهى مسرحية من ثلاثة فصول أخرجها ووضع ديكوراتها بنفسه وقدمت على مسرح العمل فى ١٤ أكتوبر سنة ١٩٣٧ - فلاقت نجاحا كبيرا لم يتوقعه الكاتب مما دفعه فى العام التالى مباشرة الى كتابة مسرحية « الآباء المزعجون » وهى مسرحية من ثلاثة فصول أيضا دفعها الى مسرح (السفارات) فى ١٤ نوفمبر سنة ١٩٣٨ بإخراج أليس كوكيا وديكور موتان .

وفى سنة ١٩٤٠ قدى كوكتو مسرحية « الوحوش المقدسة » وهى مسرحية من ثلاث فصول صمم ديكوراتها كريستيان بيرار وقدمت على مسرح ميشيل فى ١٧ فبراير .. وقدم فى العام التالى مسرحية « الآلة الكاتبة » وهى مسرحية

من ثلاثة فصول أيضا صمم ديكوراتها جان ماريه وقدمت على مسرح هيبرتوه في ١٠ ابريل ٠٠ ثم تلاها بمسرحية « رينوا وأرميد » (١٩٤٣) ومسرحية « النسر ذو الرأسين » وهي مسرحية من ثلاثة فصول صمم ديكوراتها أندريه بورير وصمم ملابسها كريستيان يرار وقام بأداء أدوارها الرئيسية ادويج فويار وجان ماريه وقدمت على مسرح هيبرتوه في نوفمبر سنة ١٩٤٦ •

وأخيرا قدم كوكتو مسرحية « باكوس » في ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٥١ وهي مسرحية من ثلاثة فصول هي الأخرى صمم ديكوراتها كوكتو بنفسه وقام بأداء الأدوار الرئيسية فيها ممثلة فرنسا الأولى مادلين رينو والممثل العبقري جان لوى بارو اللذان استطاعا أن يجسدا فن الكاتب تجسيدا رائعا اعتلى بفضلله عرش المسرح الفرنسى ، ففي نوفمبر سنة ١٩٥٥ ، انتخب كوكتو عضوا في « الأكاديمية الفرنسية » واختير بعد ذلك أميرا للشعر في فرنسا •

المسرح الشعري :

كان المسرح النثرى شيئا موجودا وكذلك كان المسرح الشعري ، لكن كوكتو رفض كلا المسرحين ليضيف الى المسرح ما أسماه بالمسرح الشعري •

والمسرح الشعري عند كوكتو كان نتيجة طبيعية لما أسماه

بالمسرح (التعبيرى) او كان شيئا ملازما له • فماسبى
سوفوليس ويوريديس صيغت كلها شعرا ولما تناولها لورنى
وراسين من جديد فى القرن السابع عشر صاغاها شعرا لذلك ••
الى ان جاء سارنر وداسى وانوى واوبى فصاغوا أسلوبها نثرا
وعالجوا مضمونها معالجه عصرية •• أما كوكتو فهو وحده الذى
كان أول من صاغ أسلوبها (وعصر) مضمونها بطريقة
جديدة مبتكرة سمحت للمضمون أن يلائم الشكل ويتجانس
معه ، فلا الشكل يغير المضمون ولا المضمون ينفصل
عن الشكل ، أما المضمون فهو الشاعرية وليس الشعر ••
شاعرية الفكرة وشاعرية الاحساس ، شاعرية اللغة
وشاعرية الأسلوب •• وهذه الشاعرية هى التى سمحت
للمسرح (التعبيرى) عند كوكتو أن يحقق تكامله الفنى :
شكلا ومضمونا ، اطارا وصورة ، قلبا وحشوا •
ومن هنا كانت نظرية كوكتو فى المسرح •

ولندع الآن العناصر المكملة لهذه النظرية من ضرورة قيام
كاتب العمل المسرحى باخراجه على المسرح ووضع موسيقاه
وتصميم مناظره وملابسه وسائر الفنون المسرحية المصاحبة
لنرجع عائدین الى أهم « مسرحيات » كوكتو •• « أتيجون »
وتمثل قمة مسرحياته ذات الفصل الواحد •• و « النسر
ذو الرأسين » وتمثل قمة مسرحياته ذات الفصول الثلاثة ••
و « الآلة الجهنمية » التى تقع فى أربعة فصول ، والتى تمثل قمة

« مسرح كوكتو » على الملأ . . اما « أنتيجون » ، أنتيجون الجديدة أو أنتيجون القرن العشرين . . فيفصل بينها وبين « أنتيجون » سوفوكليس خمسة وعشرون قرنا من الزمان .

صحيح أن سوفوكليس كتب هذا الموضوع في سنة ٤٤٠ ق.م . وأن روتروه عالجه في سنة ١٦٢٨ وأن الفييريه تناوله في القرن الثاني عشر وأن بالونش نظمه شعرا في قصيدة رمزية شهيرة وأن جان أنوى صاغه في مسرحية من ثلاثة فصول احتفظ فيها بمعطيات سوفوكليس الأساسية فقط . صحيح كل هذا ولكن الصحيح أيضا أن كوكتو تناول مسرحية « أنتيجون » تناولا جديدا يختلف عن تناول أولئك وهؤلاء . . فقد صاغ مسرحيته في فصل واحد كشف فيه الموضوع بعد أن عالجه معالجة عصرية في ديكور تجريدي خالص أعده بيكاسو وأنغام موسيقية وضعها أوينجر . وقد قدمت هذه المسرحية على مسرح الآتيليه في ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٢٨ فأحس الجمهور انه أمام شيء جديد وأصيل .

ان أسطورة « أنتيجون » أغرت الكثيرين من كتاب الدراما المحدثين على تناول موضوعها . . والسبب الرئيسي في ذلك هو أن أنتيجون ككل بطلات سوفوكليس ، كإليكترا مثلا ، تمتلئ قوة وإرادة وتفيض عظمة وإنسانية .

لذلك نجد أن كثيرا من الأساطير اليونانية الأخرى لم

تلق نفس الاهتمام الذى لقيته « أتيجون » عبر العصور •
لا لشيء الا لأنها « رمز الثورة الخالدة للنفس النقية ضد الخطر
المادى » •

الحنين الى المساة :

كان لأوديب ابنتان هما أتيجون وايسمن وولدان هما
اتيوكل وبولينيس • أما أتيجون فهي التى كانت تصحب والدها
بعد أن فقأ عينيه ذلك أنها نذرت لنفس القدر الذى أنصب على
أسرة أوديب فولداه قد تقاتلا فى مدينة طيبة حيث كان يدافع
اتيوكل عن المدينة فأعتبر بطلا وكان بولينيس يمنعه من ذلك
فأعتبر خائنا • لهذا أمر كريون الذى انتقل حكم طيبة الى يديه
أن يلقي جثمان الأول كل طقوس ومراسم الدفن وأن تترك جثة
الثانى فى العراء نهبا للغربان • ولكن أتيجون تتحدى هذا
القرار وتصمم على أن تدفن أخاها على العكس من أختها ايسمن
التى تأخذ جانب الحذر خوفا على نفسها وعلى أختها • • وعندما
يعلم كريون أن أتيجون قد قامت بدفن أخيها مرة ثانية يثور
غاضبا ويأمر بدفنها حية • • ويأتى ابنه هيمون ، خطيب أتيجون
ليدافع عنها فيؤكد له الأب ضرورة المحافظة على القانون
والنظام • ويتمسك الابن برأيه فى أن فردا بذاته لا يمكن أن
يكون وحده على صواب • فيحتد النقاش بينهما • غير أن
أتيجون تساق الى مصيرها فتدفن حية فى حفرة بالصحراء

العارية • وعندما يتراجع الملك عن قراره يكون الوقت قد فات ،
فأتيجون شنقت نفسها وأتحر هيمون على صدرها وماتت
أوريديس من الحسرة والألم • مات الثلاثة وتركوه نهبا للعذاب
والندم •

وهنا يسدل الستار على المأساة الأسطورية التي تتكرر
وتتجدد وتتكرر مع الأيام • وبينما يحتفظ أنوى بمعطيات مأساة
سوفوكليس الأساسية فقط يطبقها كوكتو بحذافيرها •• غير أن
كليهما لا يتمسكان بالمعتقدات الدينية التي تأمر بالدفن الا لخدمة
الاطار بالنسبة للأسطورة القديمة التي ينقلها كل منهما حسب
طريقته الخاصة بتناول حديث •

وعندما ينقل كوكتو هذه الأسطورة في اطار عصره يجعل
أتيجون تتحمل مصيرها ككل الأبطال الأسطوريين في المسرح
الحديث ، كوكتو يجتهد في اظهار قدرة الكائن البشرى على
تخطى نفسه والوصول الى منتهى العظمة •

أما الديكور فتجريدى خالص •• كل شىء غارق في اللون
الأبيض ليؤكد البعد عن تحديدات المكان والزمان ، ان كل
ما يهمنا هو العنصر الانسانى وحده ، فالانسان هو الانسان في
كل زمان ومكان •

وأما الحدث فبسيط •• لأن السؤال الوحيد الذى يقفز
الى الأذهان هو : هل تغير ما سوف يطرأ على الموقف الذى

اتخذه كل من كريون وأنتيجون ؟ فقد وقف الاثنان أحدهما في مواجهة الآخر كل يتصرف بمقتضى ادراكه للحياة ووعيه بها ، وقد كان الادراك مختلفا مما أدى الى تسكهما معا كل برأيه الخاص لا يريد التنازل عنه ، فأنتيجون تمثل النقاء الأصل ومرده الارادة الشخصية وكريون يمثل الضعف الانساني ومرده المتطلبات المادية •

وتخبرنا الجوقة التى يحتفظ بها كوكتو فى مسرحيته التى تمثل عند سوفوكليس المديونة نفسها وتمثل عند كوكتو النفس ذاتها ، تخبرنا الجوقة بسوت البطلة •• يحدث ذلك فيجربى الحدث حسب ايقاع منتظم رتيب حتى النهاية المنتظرة •

وكوكتو رغم كثافة الموضوع لا يضحى بشحنة البطلة السيكلوجية فهى أمامنا كاملة تكاد تكون عارية تماما من فرط كمالها ، لأن المنحنيات والمتوجات النفسية قد كشفت كمثلاثتها البيولوجية وظهرت شخصية أنتيجون شخصية غير عادية أو سوبرمان • ولهذا فان جميع الشخصيات ليست هنا الا لتوضح بجلاء مظاهر شخصية أنتيجون المختلفة فى تعقدها وتضاربها كما فى قيمتها البطولية وعواطفها الانسانية • ولهذا أيضا فان كريون هو الشخص الوحيد الذى يقف فى مواجهتها •

وترفض أنتيجون الدعوة الى الحياة لأن الموت عندها هو

اليقين المرغوب فيه وهو التحقيق الكامل لذاتها وفيه تكمن تلك الارادة البطولية التى تظل محتفظة بها حتى النهاية والتى تظل أقوى شئ لديها ، فهى عندما تواجه الموت لا تشعر بضعف أو تردد كما هو الحال بالنسبة الى الانسان العادى • وهى تجازف دون أن تدري بانسانيتها التى لم تعد مقنعة •

ولذلك يعجل كوكتو بصير بطلته المأساوى قبل أن تتردد فى موقفها •

أما الدعوة الى الحياة فتتمثل فى محاولة كريون الياسة لاثبات عبث فعلتها وخطأ تمسكها بها •• ويدعم رأيه استنادا الى أن الجثة التى نالت شرف الدفن لم تكن معروفة بالتحديد ، وعلى هذا فهناك احتمال أن تكون الجثة الأخرى الملقاة للغربان هى فى الواقع لاتيوكل الذى أريد دفنه وتكريمه بالفعل • وما هذا التفضيل الا من أجل النظام واحترام قوانين الدولة • ولكن أتيجون ترفض هذا التعليل الواهى لأنها كانت تكرم أخاها وليس أحد أخويها دون الآخر ، وتتطور محاولة الاقناع الى رجاء فيذكرها كريون بحبيبها وخطيبها هيمون فلا تعدل عن رأيها •• ومنذ هذه اللحظة يتبين لنا أن أتيجون انما تعمل من أجلها هى لا من أجل أخيها الذى لم يكن الا سببا ودافعا •

كريون وأتيجون هما الصراع بين النظام والحق •• فكريون هو رجل الدولة المشغول بالمحافظة على النظام

وأنتيجون هي الانسان المتمسك بالحق ، العامل على اقراره
وتدعيمه •

غير أننا نجد في كريون شاعرا قبل أن يكون ملكا ، فهو
يعرف جيدا نبل أنتيجون المرتبط بكبرياء أوديب • فاذا
ما رفضهما – النبل والكبرياء – فلأنه يدرك الامكان لهما في
حقل الضرورة العامة •• كريون حساس يعانى موقف أنتيجون
ويتألم له ويظل انسانا خالصا في مواجهة « الفعلة القذرة » التي
ارتكبتها • وتصر على ارتكابها مرة أخرى •• فاذا ما تمسك
بأوامره فذلك أنه يدرك استحالة موقف آخر يمكنه التصرف
على أساسه •

القضية المطروحة اذن هي قضية التضحية بالذات في سبيل
الواجب •• قضية رفض السعادة التي تقوم على أشلاء
الآخرين •• وهي في نفس الوقت ، قضية صراع الانسان الخالد
الذى يأمل في الفكك من مصيره •• وقضية هذا مضمونها
ليست قضية عصر بذاته وانما هي قضية الوجود البشرى كله
بل هي أخطر قضاياها • وأنتيجون ليست الا صورة لعصرها
تنعكس على العصور جميعها •• وهذا ما يؤكد الصلة بين الكاتب
ومسرحيته فبطلته تعانى من حالة نفسية تشبه في الحقيقة والى
حد كبير حالته النفسية •• وهي تتخذ موقفا فكريا قريبا من تلك

المواقف الفكرية الشهيرة التي اتخذها الكاتب في حياته الخصبة العريضة • وعلى هذا المستوى نجد أن مسرحية « أتيجون » هي كوكتو كما كانت رواية « مدام بوفارى » هي فلوير • ما هي ، والأمر كذلك ، قيمة أسطورة (أتيجون) كما صورها جان كوكتو ؟

قد لا نخطئ عندما نؤكد أن هذا الكاتب يتمتع بحس تراجمي شفاف فبطلته تقبل تحمل المأساة كمقابل لتحقيق ذاتها وحتى تكون على حد تعبيرها : « هي نفسها لا غيرها » • وبهذا تتخلص مما هو عبث في مضمون الدور الذي تقوم به أو عبث التضحية « غير المجدية » كما يقول لها كريون وعبث « رفض السعادة » كما تقول لها ايسمن •

رفض أتيجون للسعادة يحتوى اذن على تخلص أو هو يقوم أساسا على هذا التخلي الذي يتحقق في كونها صورة لعصرها • أو هكذا جاءت رؤية الكاتب لها •

ان عمل أتيجون اليأس والبطولي في نفس الوقت هو عمل مليء في صميمه ببطولة ويأس عصره بأكمله •

وموضوع التخلي عن الحياة بالتضحية موجود على ثلاث درجات مختلفة في اطار الفكرة المسيحية في القرن العشرين • ففرنسوا مورياك يدفع بطله « المحبون الفاشلون » الى التخلي

عن الحب والتضحية بحياتها ، صحيح أن التخلي كان نزولا على ارادتها ولكنه تم بأمر . حيث كانت تخضع لطغيان الأب . وهنرى دوموتترلان يحمل الفارو في مسرحية « سيد سنتياجو » على أن يضحي بابنته في سبيل الله من أجل الرغبة في الطهر والنقاء . وبول كلوديل يلجئ فيولان في مسرحية « بشارة مريم » الى التضحية القائمة على الحرية والاختيار وفي أجمل تعبير عن التخلي المسيحى .

وعلى عكس شكل التخلي الدينى هذا فان المسرح الأسطورى يضع الانسان فى مواجهة مصيره وحده وبغير الاعتماد على أحد دون انتظار لجزاء . وهذه التضحية نفسها هى التى تخلق موقف أتييجون المأساوى وعظمتها .

ان هذه الأسطورة تكشف عن مأساة مصير الانسان الحديث الذى يجد نفسه عاجزا عن حل المشاكل التى تعترضه الا اذا لجأ الى الكذب والرياء والخداع .. والا اذا لجأ الى الشر .. أما اذا لم يلجأ الانسان الى الشر فى حل مشاكله أو اذا ظل عاجزا نتيجة لصدقه مع نفسه ومع غيره فهو يحقق الجانب الالهى الموجود فيه والذى يجعل منه « الكائن الأعلى » فى الكون .

فخ اسمه المسرح السينمائي :

في سنة ١٩٤٨ قام كوكتو بتحويل مسرحية « النسر ذو الرأسين » الى فيلم سينمائي أخرجه بنفسه كما كتب له السيناريو .• لكن كوكتو واجه مشكلة على جانب كبير من التعقيد وهي طول النص المسرحي ، طولا يصعب معه تحويل المسرحية الى فيلم سينمائي وعلى ذلك عمد الى تقطيع النص المسرحي من حين الى آخر مما أدى الى تفكك الأحداث بعد أن كانت كل جملة تلعب دورها الايجابي في الحكمة الدرامية ومما أدى أيضا الى عرض الفيلم في صورة ميلودراما بوليسية شارك السيناريو فيها بطمس معالم المأساة .

ولكى يموض كوكتو الفضل الذي أصابه وينتقم لما لقيه في محاولة « النسر ذو الرأسين » قام بتحويل مسرحية « الآباء المزعجون » الى فيلم سينمائي فاستطاع في هذه المرة أن يخرج من الفخ الذي وقع فيه وأن يسط يده على الفن السابع كما سبق أن بسطها على فن المسرح .

ولكن اذا كان كوكتو قد وقع في الفخ عند تحويل مسرحية « النسر ذو الرأسين » الى فيلم سينمائي فهل وقع في فخ آخر عند تقديم النص نفسه على المسرح ؟ هذا ما سنراه الآن .



تدور أحداث المسرحية في قصر كراتز بألمانيا التي

سيطرت عليها النزعة الرومانسية فى ذلك الحين .. وموضوع المسرحية مستوحى من قصة ويتلز باخ التى تحكى عن لويس الثانى والامبراطورة اليزابيث امبراطورة النمسا .

يرفع ستار الفصل الأول عن حجرة الملكة فى ليلة من الليالى العاصفة . وتمهد ايديت بيرج الوصيفة والدوق ويلنشتين كاتم الأسرار لظهور الملكة على المسرح . فنعرف على الفور أن الملك قتل منذ عشر سنوات فى اليوم التالى لزواجه وأن الملكة تعيش منذ ذلك اليوم وحدها بعيدا عن رجال البلاط .. بعيدا عن جماهير الشعب .. بعيدا عن مباحج الحياة .. قريبة فقط من ذكرى زوجها المقتول .. غير أن الملكة تقرر فى تلك الليلة أن تتناول العشاء مع ظل زوجها فى الحجرة التى لم يقدر لهما أن يدخلها معا .

وتظهر الملكة مهيبة .. انها لا تخاف العاصفة بل تحبها .. تفتح النوافذ وتأخذ فى تناول طعام العشاء مع صورة زوجها التى تزين جدران الحجرة وفجأة يسمع من بعيد صوت طلقة نارية تتلوها ثانية وثالثة ثم طلقات متلاحقة تهداً وتكف بظهور شاب يشبه الملك تماما يتسلق الشرفة ويدخل الى الحجرة فى الوقت الذى تدق فيه ايديث الباب .. وهنا تبدو الملكة مشدوهة لهذا التشابه وترتعد من دقات الباب فتسرع الى اخفاء

المتسلق الجرىء تحت الفراش •• وتدخل ايديث معلنة للملكة أن الحراس يبحثون من مجرم يريد قتلها كان يطلق النار في الحديقة منذ قليل • ولكن الملكة تطلب من ايديث أن تخرج ولا تحاول ازعاجها مهما حدث • وتتحدث الملكة الى ستانيسلاس الشاعر الهارب الذى كانت تقرأ له من قبل فتشرح له ظروف حياتها وكيف أن عائلتها المطبوعة على الفن تكرهها لرداءة أشعارها وسذاجة لوحاتها •• وهكذا « تموت وحدها بموت زوجها » والليلة « تخرج من التابوت » لأول مرة فيدفع لها القدر بستانيسلاس الذى لا يتمكن من قتلها ويخشى أن يتردد فى تنفيذ هذا القتل •• ولكن الملكة تريد أن تموت لأن شيئاً فيها يحن الى الموت ويهفو الى الفناء فتقرر أن يكون ذلك « بيد بطل لا بيد مجرم » فتمنح ستانيسلاس فرصة أخرى فان لم يقتلها فى مدى ثلاثة أيام فليس أمامها الا أن تقوم هى بقتله •

وتسكن العاصفة ويسدل ستار الفصل الأول •

ويرتفع ستار الفصل الثانى عن مكتبة الملكة فى صباح اليوم التالى حين نشاهد الملكة وهى تقدم ستانيسلاس لايديث على أنه مؤدبها الجديد ، أما ايديث فتهرع الى أم الملك وتسرها بكل أخبار الملكة وبعد لحظات تظهر الملكة مرة أخرى يتبعها ستانيسلاس واذا بها تضع أمامه مسدسا وتطلب منه أن يطلق عليها النار ، ولكنه يتردد طويلا ويرفض أن ينفذ أمر الملكة •

في هذه الأثناء يدخل فوهن رئيس الحرس الملكي فتسرع الملكة الى اخفاء ستانيسلاس . ولا تطول زيارته اذ يسارع الى الخروج ويظهر ستانيسلاس من جديد ، فلا يتجدد الحديث ولكن يسود الصمت لتبدأ العيون في الكلام ، وبعبارات ترتجف على أطراف الشفاه يعترف كل للآخر بحبه الدفين . أما ايديث فتلتحق بفوهن وتطلعه على كل شيء . . . ويصمم ستانيسلاس على الرحيل فلا تملك الملكة الا أن تتخلى عن هذا الصعلوك لتخرج الى الحياة : تحكم وتتحمل مسئوليات الحكم وتواجه كل شيء ، الشعب والحاشية ورجال البلاط ، وتبدأ باصدار أول مرسوم ملكي وهو زيارة المدينة .

وفي الفصل الثالث والأخير تدخل ايديث المكتبة لتخبر ستانيسلاس برغبة فوهن في مقابلته . . . وبعد برهة يدخل رئيس الحرس الملكي ليهنيء ستانيسلاس على نجاحه في اقناع الملكة بالرجوع الى الحكم . . . غير أن ستانيسلاس يفتن اليه مقابله التي يدبرها فوهن للملكة بالاشتراك مع أم الملك ، ويدرك فوهن ذلك فيهدده بالقتل ان لم يتسكن الأمر بل وان لم يكن أداة في يده ضد الملكة . وعندما يرفض ستانيسلاس الاذعان لأوامره يلقي فوهن القبض عليه بتهمة الاشتراك في تدبير مؤامرة لقتل الملكة . وأخيرا لا يجد ستانيسلاس الا أن يطلب منه اطلاق سراحه مخافة أن تلغى الملكة زيارتها الهامة للمدينة عندما

نسمع بالأمر • وتقبل الملكة لتشارك ستانيسلاس في بهجتها وتطلب منه أن ينظرها في حجرتها حتى تنتهي من بعض أعمالها ثم تعود إليه لتودعه قبل الرحيل • وبعد قليل يهبط ستانيسلاس وقد تجرع كمية كبيرة من السم لا تسمح له بالحياة أكثر من ربع ساعة • • وعبثا يحاول الفتى المسموم أن يشرح للملكة الأمر ، ولكن الملكة ترفض أن تستمع إليه وتثور في وجهه فلا يملك أن يغمد خنجره في صدرها فتستسلم للموت ضاحكة • وعلى هذا المشهد المأساوي الساخر يسدل ستار الختام •

نوعان من النقد :

تلك هي خطوط العرض في هذه المسرحية المحيرة التي اختلف حولها النقاد ، بل توقف أمامها النقد بحيث يمكن اعتبارها حدا فاصلا بين نوعين من النقد ، هما النقد الحديث والنقد المعاصر ، فالتفاد المحدثون خرجوا بعد العرض الأول تائرين ساخطين معلنين فشل المسرحية لأنهم وجدوا فيها « روى بلاه » و « هيرنانى » ولكن بدون أشعار فيكتور هوجو • أما النقد المعاصر فيرى في هذا الرأي مجافاة للحقيقة ، فلا « روى بلاه » ولا « هيرنانى » ولا « النسر ذو الرأسين » جريمة في حق هوجو أو كوكتو •

من بين هؤلاء المعاصرين الفيلسوف الناقد جبريل مارسيل الذى صرح بأن « النسر ذو الرأسين » عمل « محكم الصنعة

لم نر مثله منذ وقت طويل » ولكن كلمة جبريل مارسيل فيها الكثير من المغالاة ذلك أن « النسر ذو الرأسين » هي إحدى المسرحيات الحية التي تحتل مكانة خاصة في مسرح كوكتو الرومانسى - الميلودرامى ، فلم يكن موت البطلين على خشبة المسرح ووجه الشبه بين العاشق القاتل والملك القاتل ، لم يكن ذلك أسلوباً رومانسياً وكفى بل كان ضرورة درامية ، القصد منها إيهام الملكة وإيقاعها في حبال الخداع . كما أن العاصفة - في الفصل الأول - كانت بمثابة المقدمة التي تصاحب هواجس الملكة وتلازمها وتعلن في الوقت نفسه عن مقدم ستانيسلاس المفاجيء . . . غير أن المبررات كانت جاهزة من قبل بل كانت جاهزة قبل أن تجهز فالعاصفة هبت والدراما تحولت الى تراجيديا يقوم فيها الكلام مقام أى شيء آخر .

والرومانسية هنا ما هي الا واجهة وراء مظهرها البراق حقيقة كل العصور . هذه الواجهة هي التي تضى على « النسر ذو الرأسين » لمحة غير واقعية تماماً كما في قصص الجان . فالليل والعاصفة والملكة الوحيدة وتسلسل شاب يشبه الملك ، كل هذا كفى بأن يخلق جواً من الغرابة والتوتر يختلف تمام الاختلاف عن كل ما سبق أن كتبه كوكتو للمسرح . والمسرحية عبارة عن سيمفونية من ثلاث حركات : الحركة الأولى تعزف قصة الملكة ، والحركة الثانية تعزف قصة ستانيسلاس المقابلة

لقصة الملكة ، ثم تتزوج القستان في نهاية الحركة الثالثة والأخير .

قصة الملكة هي التي تفتح المسرحية اذن . تفتحها بطريقة بارعة حيث يلعب حوار الملكة النفس دورا أساسيا في تجميع عناصر التراجيديا ، ففي البداية تناجي الملكة ذكرى الملك ثم تتكلم وحدها بعد أن تلتقي بستانيسلاس الذي يظل صامتا في مواجهتها .. وتستمر في الكلام وحدها الى أن يسدل الستار بعد أن تكون قد قالت كل شيء .. وتتمثل قوة هذا الفصل فيما احتواه من مونولوجات متفرقة شغل أحدها خمس عشرة صفحة بحيث استغرق خمس عشرة دقيقة على المسرح ، الشيء الذي لم يحدث في أى مسرحية من مسرحيات كوكتو ذات الأهمية .

وهكذا يغوص هذا الفصل في مونودراما أو دراما ذاتية من نوع جديد .. يذكرنا بفصل « الصوت البشرى » الوحيد حيث تعمل كل كلمة على تطوير الحدث وتعجل كل عبارة بوقوع المأساة ! وهذا ما يؤكد أسلوب المسرحيتين بل أسلوب كوكتو وهو أسلوب درامي غاية في الاتقان .. فالخط الدرامي الصاعد لا يتوقف أبدا حتى يصل بنا الى ذروة الحدث .. وعلى هذا النحو أيضا نجد أن كل مشهد من المشاهد الافتتاحية في كل فصل من الفصول الثلاثة يرتفع الى هذا المستوى نفسه .

فإذا تركنا الشكل المسرحي بفصوله الثلاثة وانتقلنا الى المضمون بشخصياته الثلاث وجدنا أن الشخصية الأولى تكمل طبيعة الشخصية الأخرى وأن الاثنتين معا تكملهما الشخصية الثالثة والأخيرة • فالملكة امرأة حساسة مرهفة متحمسة تريد أن تجعل من حياتها مأساة بعد أن مات زوجها وعاشت وحدها عشر سنوات في جحيم الوحدة القاتل وهي صادقة في كل ذلك وان جاء صدقها مسرحيا الى حد كبير •• فهي لكى تزيد من آلامها تتناول العشاء مع ذكرى زوجها وتلعب معه الورق وهي بعد هذا كله انسانة طيبة القلب تنبض بالحياة على الرغم من كل ما تبدو فيه من عزلة ووحدة وأسى •

وأما ستانيسلاس فرومانسى هو الآخر •• يملأ آذان الملكة باطراءاته المبالغ فيها ، في الوقت الذى يفصح فيه أنانيته ويكشف عن كبريائها المزور • وهو عندما يتسلل الى غرفة الملكة كان سيدخلها قاتلا ولكنه سرعان ما يتحول الى عاشق أو « رجل فقير في مواجهة امرأة باهرة الثراء » • وهكذا يتلاقى الخطان في البداية بنفس الحدة التى ينفصلان بها في النهاية •

ان بداية الفصل العنيفة السريعة تشكل مع نهايته الهادئة الرتيبة انسجاما بالغاً وتناغما بديعاً •

وتتكون المراحل الثلاث فى تلك السيمفونية الرائعة من حديث ستانيسلاس مع الملكة — مرحلة أولى — حيث يأخذ الخط

الدرامى فى الصعود حتى يصل الى مشهد السقوط المزدوج ،
اذ يدخل الكونت فوهن فيغير دخوله مجرى الاحداث لشده
فى وجود ستانيسلاس داخل القصر وتربصه له • وعندئذ تجد
الملكة كما يجد ستانيسلاس انها مقضى عليها حتما • وتعمل
سرعة الحدث على تعرية كل منهما أمام الآخر • فيلمى كلاهما
بكبريائه المصطنع وخجله المتوارى فيعترف كل منهما بحبه
للآخر ويعرفان معا - فى المرحلة الثانية - أن فوهن قد علم
بوجود ستانيسلاس عن طريق ايديث فيعلوهما شعور بالضياح
والعري ولا يجدان بدا من البحث عن مخرج وايجاد حل •
كائنا ما كان هذا الحل ، وأخيرا يجدان الحل : عودة الملكة
الى تولى زمام الحكم •• حتى تتمكن من القضاء على فوهن
وعلى أم الملك فيستتب لها الأمر ومن ثم تتمكن من حماية
ستانيسلاس •

وفى المرحلة الثالثة يظهر فوهن من جديد فيكشف حقيقة
ستانيسلاس ويقوم فى المشهدين اللذين يظهر فيهما مقام
« همزة الوصل » على حد تعبير كوكتو نفسه ، أو الرباط الذى
يمسك بزمام الموقف الدرامى كله ، يحركه ويحرك الآخرين
كما يتحرك هو فيه بثورية درامية صارمة • لذا نحس بالتناقض
العجيب بين موقف فوهن رجل الأمن القادر المتمكن المتسلط
القوى الذى يقوم مقام الشرطى وموقف ستانيسلاس المتخاذل

الضائع الضعيف « الذى يقوم مقام اللص » وفيما يدور بينها من حوار يتحقق أجمل وأحلى مشاهد المسرحية على الاطلاق .
ان فوهن هو أداة القدر المتحكم فى مصائر الأبطال ،
لأن المسرحية انما هى حقيقتها دراما القدر الذى يلعب
بالأشخاص كما يلعب الممثل بعرائس الماريونيت .

وهكذا تبوء كل محاولة للانقلاب من قبضة القدر بالفشل
بل وتفضى أيضا الى العقاب ، كما حدث فى رواية « الآباء
المزعجون » عندما فشل ميكائيل نفسه لأنه حاول أن يحدد
بالأبطال عن الاتجاه الذى رسمه لهم القدر . . والاستثناء الوحيد
فى مسرح كوكتو « الآلة الجهنمية » حيث يترفق القدر بأوديب
فيعيد اليه قوته وصلابته بعد أن يفقأ له عينيه . . وفيما عدا ذلك
نجد أن أبطال كوكتو جميعا لا يجرؤن على التطلع الى تلك القوة
الخفية التى تقودهم الى حيث لا يعلمون ، هذا ان هم فكروا
فى ذلك أبدا .

وهنا يلقي الكاتب بسؤال كبير يتضمن الفقرة التى
استعارها من بلزاك والتى وضعها على رأس المسرحية ومؤداها :
« انها لا تستطيع حتى أن تعتمد على المصادفة فهناك حيوات لم
تعرف المصادفة أبدا » كما يتساءل الكاتب على لسان بطلته عن
كنه القدر وجوهره ، فهى تحلم بقدر مأساوى عارم يجرفها الى

دخيلة ذاتها فتعلق على نفسها الباب وتظل وحيدة خائفة بين جدران القصر الكبير لأنها كانت تعلم مقدما أن هذا هو قدرها وما عليها الا أن تنتظر .. وتنتظر .. ويطول الانتظار ولكن أحدا لا يجيء . فالمصادفة لا ترتطم بقدمها مدى عشر سنوات ، ولذا كانت سعادتها غامرة عندما هبط عليها ستانيسلاس الشبيه بالملك ، فأكد هبوطه عليها ورغبتها في الموت بل وجعلت تتشبث به عندما علمت أنه ما جاء الا ليحقق لها هذه الرغبة المحسومة . ولكن تغيرا كبيرا يحدث ، فالفتى لا يقوى على قتلها بل على العكس من ذلك يقع في غرامها . وتواجه البطلة تصدعا عميقا في بنائها الداخلي ، فبعد أن كانت تحارب نفسها أصبح عليها الآن أن تحارب قدرها .. أن تحارب الموت .

ويدق ناقوس الخطر عندما تعلم الملكة أن ستانيسلاس تجرع كأس السم وليس أمامه الا دقائق معدوات بعدها يسوت وتبقى هي تعاني آلام الحياة . ولكن رغبتها الأكيدة في الموت هي التي تقفز من داخل صدرها لتتفجر على لسانها كلمات عنيفة حارة لا يملك ستانيسلاس ازاءها الا أن يغمد خنجره في صدرها . وهنا فقط تهدأ ثائرة الملكة لأن ما كانت تتسناه أصبح أمامها حقيقة واقعة .. انها تحتضر مفارقة الحياة بلا وداع تماما كما جاءتها بلا أى داع .

أحبت الملكة ستانيسلاس واعترفت له بحبها ، فأبقى

عليها .. ولكنها لم تكن ترغب في ذلك لأنها كانت تريد أن تتخذ منه أداة لتحقيق رغبتها المأساوية : الموت .. وهى هنا تتفق تماما مع أتيجون بطللة المسرحية التى تحدثنا عنها من قبل •

أما المشهد الختامى الذى يلخص الفكرة الأساسية ويبرز المحور الأصيل ففيه يترنز مغزى المسرحية الدقيق الذى يبدأ ويعود أبدا الى الانسان .. الانسان الذى يواجه قدره ومصيره محاولا أن يغير من هذا القدر أو ذاك المصير •

ان الملكة تحاول جاهدة أن تغزل خيوط قدرها بنفسها .. بارادتها وكامل حريتها • وهنا تقفز فكرة الاختيار ، تلك الفكرة الوجودية التى تثير قضية هامة هى نفسها اللغز العميق الذى تطرحه المسرحية : هل يختار الانسان قدره ويغزل بنفسه خيوط هذا القدر أم أن الذى يحدث هو قدره بالفعل الذى لا دخل له فيه •

هذا هو السؤال الكبير الذى تطرحه المسرحية دون أن تجد له اجابة ما ، ذلك لأنه ليس من طبيعة الفن أن يجيب وان كان من طبيعته أن يثير السؤال ، تماما كما فى حالة الفلسفة والفكر الخالص •

هذا السؤال الكبير نفسه هو الذى طرحته أيضا مسرحية

« أنتيجون » كما رأينا ، وهو الذى تطرحه كذلك مسرحية
« الآلة الجهنمية » كما سنرى •

و « الآلة الجهنمية » هى أول مسرحية كبيرة يكتبها
كوكتو •• يكتبها من أجل فصل واحد أساسى هو الفصل
الذى يلتقى فيه أوديب بأبى الهول •• ذلك الحيوان ذو الصدر
الحجرى بجناحيه الممتدين فى انتظار المسافر الغريب أو البطل
الذى يحمل قدره بين شفتيه •

وتحمل المسرحية شعارا هو « الآلهة موجودون وهذا
هو الشيطان » هذا الشعار يضعنا مباشرة أمام الفكرة التى يثيرها
الكاتب منذ البداية والتى تشير الى العلاقة بين الحتمية والحرية
قائلة بأن الانسان لا يتمتع الا بقدر ضئيل من الحرية المعصوبة
والمحاصرة •

ان « الآلة الجهنمية » هى الزمن المتروك للانسان لكى
يدور فى فلكه حتى الساعة المحتومة التى يندفع فيها نحو الهلاك
والعدم •

لقد قصد كوكتو منذ البداية — بالعنوان نفسه — المعنى
الحرفى للآلة •• آلية الانسان أن الانسان الآلة فى مقابل الرب
الاله • غير أننا نفاجأ عند لقاء أوديب وأبى الهول ، بأن الآلهة
أنفسها تتصرف بآلية وتأمل فى الحصول على حريتها والهروب

من أقدارها المحتومة هي الأخرى .. لقد مل القدر اقتراف
الجرائم ، أنه يتوق الى العفو ولكن دون جدوى فالربة التي
تكشف لأوديب بارادتها لغز الموت ، خارجة بذلك عن طوع
الآلهة لأول مرة تعلم مقدما بأن الانسان الذي أحبته وأنقذته
انسا تدفع به نحو هلاك من نوع آخر .. نوع أشد عنفا وأكثر
ضراوة .. ذلك أنه سيتزوج من أمه وينجب منها ثم يفقأ عينيه
في النهاية .

ان مشهد شبح لا يوس والد أوديب يشبه الى حد بعيد
مشهد شبح والد هاملت مع الفارق بأن الأول ظهر للجنديين
بينما ظهر الآخر لابنه .

أوديب مثل هاملت كلاهما يبحث عن قاتل والده بحثا
مضنيا .. وكلا الوالدين يظهر شبحه ليعلن الحقيقة .. أحدهما
يريد أن يخبر ابنه بما حدث والآخر يريد أن يحذر زوجه
مما سيحدث .. ولكن صوت الشبحين لا يصل الى مسامع الابن
والزوجة معا .. فتكون النتيجة أن يدخل هاملت في عراقك يؤدي
بحياته ويدخل أوديب في صراع يؤدي بعينه .

ولعل الاختلاف الوحيد بين هاملت وأوديب هو أن
الأول غبر مذهب بينما الأخير مذهب .

أما في مسرحية كوكتو التي تتميز عن مسرحية شكسبير

فنجـد أنـا أـمام فـصلين فـى وـقت وـاحـد ، عـلينا أن نـربـط بـينـهـما
بـالتـضـاد لـا بـالاتـصـال ، فـالفـصل الأـول تـدور أـحـدائـه فـى نـفس الـوقت
الـذـى تـقع فـيـه أـحـدات الفـصل الثـانـى .. والـاثـنـان يـنـطـلقـان إلـى
نـفس الـهـدف وـهو مـحاوـلة مـنع الكـارثـة واكـتـمال المـأسـاة ..
فـشـبـح لـايـوس قـد تـرك مـقره الأـخـير وـجاء إلـى أسـوار طـيـبة لـيـحـذر
جـوكـاسـت مـن الزـواج المـدنـس .. وأـودـيب قـد هـجر كـورثـة مـهد
صـباه هـربـا مـن نـفس الزـواج المـدنـس .. وـلـكن ما هـى مـكوـنات
الـأسـطـورة مـن بـدايـتها ؟

يـخـبرنا الصـوت فـى بـدايـة المـسـرحيـة بـالأـحـداث قـبل أن يـرتـفع
الـسـتار : لـابـطـال نـبؤة أبـولـلون ، تـترك جـوكـاسـت ، مـلكة طـيـبة ،
ابـنـها فـوق الجـبل ويـحـمله الرـاعـى انـى بـولـيب .. كان بـولـيب
ومـيـروب ، مـلك ومـلكة كـورثـة يـعـانـيان مـن العـقم .. وكـأنـما هـبط
عـلـيـهـما مـن السـماء الطـفل أـودـيب أو مـثـقوب القـدـمين الـذـى لـم
تـمـسه الدـبـيه والذئـبة بأذـى ، فـيـتـبـنيـانه » .

« وعـندما يـشـب الفـتى أـودـيب يـقـصـد إلـى مـعـبد دالـف ،
لـيـسـتـشـير الـاله الـذـى يـقـول لـه : « سـوف تـقتـل أبـاك وتـتـزوج مـن
أـمـك » . عـلـيه اذن أن يـتـجـنب بـولـيب ومـيـروب .. ويـدفعـه الخـوف
مـن قـتل أبـيه ومـضـاجعة أـمه إلـى مـصـيره » .

« فـفى لـيـلة مـن لـيالـى السـفر ، وـفى المـفـترق حـيـث تـتـلاقـى طـرق

دالف ودولى ، يتقابل مع كوكبة من الحراس ، فيصدمه جواد بقوة ، وينشب شجار ويهدده واحد من الخدم فيرد عليه بضربة من عصاه ، وتضل الضربة طريقها ، فتصيب صاحب الموكب وتصرعه • وكان الشيخ المقتول هولايوس ملك طيبة • وعلى هذا النحو تتم جريمة قتل الأب » •

« وبفر الحرس مخافة أن يكون ثمة كمين معد في هذه المنطقة • أما أوديب فلا يرتاب فى شىء ويواصل سيره وفضلا عن أنه شاب فهو ممتلىء حماسة ، لذا سرعان ما ينسى تلك الحادثة •

وفيما هو يستريح فى الطريق ، تصل الى ما معه رواية كائن غريب يدعى أبا الهول ، ينشر الذعر حوله ، وكان أبو الهول هذا الكائن الغريب أو « الفتاة المجنحة » أو « الكلبة التى تغنى » ، يفتك بشباب طيبة • فهو بطرح اغزا ويقتل كل الذين لا يحلون • • وتعرض الممكة جوكاست أرملة لايوس يدها وتاجها على من يقهر هذا الوحش » •

« وكما ينطلق الفتى سيجفريد ، يسرع أوديب والفضول والطموح يفترسانه • ويتم اللقاء • • ترى ماذا حدث فى هذا اللقاء ؟ » •

قبل أن نعرف ماذا حدث فى الفصل الثانى يجدر بنا أن

نعود الى الفصل الأول حيث يظهر شبح لا يوس لجنديين على طريق الدورية فوق أسوار طيبة في ليلة عاصفة وسط دقات طبول وموسيقى الحى الشعبى .

يصل القائد أولا للتحقيق مع الجنديين واستطلاع أمر ظهور الشبح لهما بعد أن تفشى في المدينة .. ولا تلبث الملكة أن تصل الى المكان يصحبها تيرزياس .. انها منهكة ، مجهدة ثائرة ، لا تنام ولا تهدأ منذ أن سمعت بأمر شبح زوجها .. لذلك تنهر تيرزياس لأنه لا يعرف سبب ظهور الشبح قائلة له : « وفي أى شىء تفيد عينك الثالثة ؟ ما الفائدة منك اذن بوصفك عرافا ؟ كما تنهر القائد .. ولكنها تستبقى الجندى الصغير الذى يصف لها كيف كان الشبح يظهر له هو وزميله كل ليلة .

ويخاطب الشبح جوكاست وتيرزياس ولكنهما لا يسمعا .. وعندما ينصرفان يظهر الشبح للجنديين من جديد ، فيحاول الجندى الصغير أن يلحق بهما فيسبغه الجندى قائلاً : « دع الأمراء يديرون شئونهم مع الأمراء والأشباح مع الأشباح والجنود مع الجنود » .

وينتهى الفصل الأول بهذه الحكمة ذات المغزى العميق والتي تسلمنا الى الفصل الثانى ، حيث « تتخيل رجعة في الزمن ونعيش في مكان آخر نفس اللحظات التى عشناها الآن معا » .

فوق تل يشرف على طيبة فى ضوء القمر خلف أنقاض معبد صغير وبين أعمدة مهدمة يتحاور أبو الهول أونيميسيس مع ابن آوى أو آنويس حول القتل فيقول أبو الهول الذى يتخذ صورة فتاة « لقد ضقت ذراعا بالقتل .. ضقت ذراعا بالموت أقدمه كل ساعة » .. فيجىء رد آنويس قاطعا : « ولا نملك الا الطاعة . السر له أسرارہ . والآلهة تملك آلهتها . لنا آلهتنا ولهم آلهتهم . هذا ما يسمى باللانهاية » .

وتمر بالمكان مربية تصحب ابنها وابنتها الصغيرين .. يصطدم الابن بأبى الهول فيتوقف الركب ويدور حوار عن « الوحش » بطبيعة الحال .. فتنقل المربية رأى ابنها الذى يشتغل بالسياسة ومؤداه أن « أبو الهول قد مات ولكنه يظل سلاحا بين أيدي الكهنة وسببا يتذرع به رجال الشرطة فى أوزارهم .. فهم يذبحون وينهبون ويرهبون الشعب ثم يحصلون أبا الهول كل هذا ، ان أبا الهول يتحمل الكثير .. وبسبب أبى الهول يموت الناس جوعا وترتفع الأسعار وتجتاح القرى عصابات النهب ، وبسبب أبى الهول لا تسير الأمور وتتعاقب حالات الافلاس .. ثم يندد بالمذنبين وينادى بالثورة .

وبطريقة القول المستبعد ، بينما هو الحقيقة ، يقول الطفل لأمه وهو يشير الى أبى الهول: « أماه .. قولى هذ

السيدة هي أبو الهول ؟ « فتعذر الأم لأبي الهول وتتهم ابنها
بالبلاهة ، ثم تصحب ركبها تاركة المكان للحدث الرئيسي ..
وصول أوديب الذى يشارك الطفل قوله المستبعد بينما هو
الحقيقة قائلاً لأبي الهول : « أعترف بأنى ظننتك أبا الهول » .

وتحاول نيميسيس بعد أن تخلع رداء أبا الهول أن تخلع
سبيل أوديب بعد أن وقعت فى حبه ، ولكنه يتمسك برغبته
المحمومة فى ملاقة « الوحش » .

أوديب : اذا قتلت أبا الهول سأصبح الملك . والملكة
جوكاست أرملة سأتزوج منها .

أبو الهول : امرأة كان من الممكن أن تكون أمك !

أوديب : المهم الا تكون كذلك .

ولكنها تصر على انقاذه فتسحبه مفتاح الفكاك من القدر
والهروب من المصير المحتوم عندما تقول له : « أنت تعبد
المجد » .. ولكن « أليست الطريقة المضمونة لاحباط النبوءة
هى الزواج من امرأة تصغرك سنا » ؟ فيعطينا أوديب بدوره
مفتاح السر كله والمأساة كلها حين يرفض فكرتها قائلاً :
« لا ، كلا ! سأجرب حظى » .

وتختفى نيميسيس لحظة لتظهر من جديد وقد ارتدت ثياب
أبا الهول .. يصعق أديب من هول المفاجأة ويتشنج من قدميه

حتى رأسه ويبدو كما لو كان يقاوم سحرا • فتطلب منه أن يستسلم ولكنه يقاوم ، فتمطره بوابل من الكلمات الحادة المتقطعة : « لا فائدة من اغماض العينين وإدارة الرأس •• لأننى لست بالغناء ولا بالنظر ، أمارس عملى ، لكنى ، أمهر من ضرير ، وأسرع من شبكة المصارعين ، وأروع من صاعقة وأصلب من حوذى وأنقل من بقرة وأعقل من تلميذ يمتط لسانه بالأرقام ، اننى أكثر عدة ، وأشد مرساة ، وأقوى شراعا وأكثر اهتزازا من سفينة وأنزه من قاض وأكثر شرها من الحشرات ، وأدمى من العصافير وأشد ظلمة من البيضة وأكثر دهاء من سفاكى آسيا وأكثر خداعا من القلب وأخف من يد تغش فى اللعب وأشد حتمية من النجوم وأكثر يقظة من الثعبان الذى يبلل فريسته بلعابه ، لذا ترانى أفرز وأخرج من ذاتى وأرخى ثم أكر ثم أبسط ثم ألف بحيث يكفى أن أريد هذه العقد حتى تنعقد وأن أفكر فى شدها فتتشد أوفى أرخائها فتترأخى ، اننى رفيعة فلن تمسك بى ورشيقة فتتصور نفسك ضحية سم زعاف وعنيفة فتكفى حركة لبترك ومشدودة كالوتر ، عكفة كالبحر ، كالعمود ، كالوردة ، قوية العضلات كالأخطبوط ، مركبة كزخارف الحلم ، غير مرئية بصفة خاصة غير مرئية وعظيمة كدورة دماء التماثيل ، أننى خيط يربطك بخطوط متشابكة تشيد العسل وهو يتساقط فوق العسل » •

يصرخ أوديب فتضيق عليه الخناق وتحاصره بكلمات
أقصر وأسرع : « وأتكلم وأعمل وأغزل وأبسط وأحسب وأأمل
وأجدل وأدري وأسرد وأنسج وأشبك من جديد وأعقد وأحل
ثم أعقد من جديد حافظة في ذاكرتي أقل العقد لأرجع اليها
عند حلك ، والا فمصيرك الموت • أشد وأرخص وأخطىء وأعود
أدراجي وأتردد وأصح وأتلبك ثم أخلص ثم أحل الرباط ثم
أشبكه وأواصل عملي ، أضبط وألصق وأربط وأهزم وأعوق
وأجمع حتى تحس أنك من أخمص قدميك الى منبت شعرك
• مغطى بكل أبازيم واحدة من الزواحف كلما تنفست قطعت عليك
أنفاسك فتصبح مثل الذراع الخدرة التي نام عليها صاحبها ••
وستطلب الرحمة فأختبرك وأسألك مثلا : ما هو الحيوان الذي
يشي على أربع في الصباح وعلى اثنتين في الظهر وعلى ثلاث
في المساء •• فتبحث وتبحث •• وأخيرا أخبرك بالأمراد أكشف
لك عن اللغز •• هذا الحيوان هو الانسان الذي يشي على
أربع عندما يكون طفلا وعلى اثنتين عندما يكون رجلا وعندما
يكون هرما يشي على قدم ثالثة هي العصا •• فتصيح قائلا ••
منتهى البلاهة » •

وبالفعل يصيح قائلا « منتهى البلاهة » وذلك عندما تطرح
عليه اللغز ، وعندما يردد أمامها الحل ، تسقط وقد مات فيها

أبو الهول .. ويدخل أوديب طيبة منتصرا ويتزوج من الملكة •
وعلى هذا النحو يتم « الزواج المحرم » •

« وامعانا من الآلهة في عبثها ، فانها تجعل ضحيتها تهوى
من عل • فتضى سنوات ، في نعيم ورفاء .. ويستحفل الأمر
عندما تثمر هذه الزيجة الدنسة البشعة ويرزقان ابنتين ووالدين
هذا والشعب يحب مليكه » طوال سبعة عشر عاما هي فترة
الاستراحة بين الفصل الثالث والفصل الأخير •

يتفشى الطاعون بذيلا بالنحس الذي يجثم على حظ أوديب
الشهير ويتدفق على أسرته المنكوبة .. « وتتهم الآلهة مجرما
مجهولا بتدنيس المدينة ، وتطالب بطرده وبعد عناء البحث ،
وبعد أن يسكره الألم والشقاء ينتهى المطاف بأوديب الى حيث
لا مخرج ، تغلق عليه المنافذ ، وتتضح الحقيقة ، فتشنق جو كاست
نفسها بوشاحها الأحمر ويفقأ أوديب عينيه بمشبك الزوجة
المشنوقة الذهبى » •

ولا يعدم تيرزياس تعليقا نهائيا اذ يقول : « ان كبرياءه
لا تخونه أبدا ، أراد من قبل أن يكون أسعد الناس جسيعا والآن
يريد أن يكون أتعسهم على الاطلاق » •

ويهيم أوديب على وجهه في المدينة تصحبه ابنته أتيجون
ورعاية أمه المقتولة جو كاست .. غير أن المواطنين لا يعيرونه

اهتماما ، فقد « رأوا الملك الذى أراد أوديب أن يكونه ، ولكنهم
لن يروا الملك على حاله هذه » .

وكما ظهر شبخ لايوس فى البداية ولكن دون أن تراه ،
فإن شبخ جوكاست يظهر فى النهاية ولكن أوديب يسمعه ، يسمع
صوتا يقول له : زوجك ماتت ، يا أوديب المسكين أنا أمك » .

كما أن الخطوات التى يعدونها معا فى النهاية « أوديب
وأنتيجون وشبخ جوكاست » والتى ترد على الخطوات التى
كانت تعدها « جوكاست وتيرزياس والجندي الصغير » فى
البداية ، تبين أن الدائرة بدرجاتها الألف قد أغلقت .

« وبعد السعادة المزيفة يعرف الملك التعاسة الحقيقية
والاندثار الحقيقى الذى يجعل آخر الأمر من هذا الملك بعد أن
كان ملك ورق تلعب به الآلهة القاسية « مجرد انسان » .

وهنا .. وهنا فقط .. يكف أوديب عن التصرف كبطل
وكملك ويبدأ فى التصرف كإنسان عادى .. مجرد إنسان
عادى .. ولكن الوقت يكون قد فات .

الأسطورة وروح العصر :

يقول كوكتو فى تقديمه لمسرحية « أنتيجون » هذه تجربة
لتصوير بلاد الاغريق من فوق طائرة تصويرا يكشف عنها

منظرا جديدا .. هكذا حارلت ترجمة أنتيجون ترجمة اذا
ما قرأت قراءة خاطفة اختفت أشياء رائعة الجمال وظهرت بدلا
منها أشياء أخرى حتى تتكون لدى القارئ مجموعة لقاءات
قوامها ظلال وزوايا وتتواءمات غير متوقعة .. وربما كانت
محاولتي وسيلة لاهياء الدور القديمة التي من فرط معاشتنا لها
أصبحنا نتأملها دزن وعى أو اتباه .. ولكن رغم تحليقي فوق
نص شهير سأجعل كل واحد يسمعه كما لو كان ذلك
الأول مرة » •

وعندما يقول كوكتو ذلك عن « أنتيجون » التي كتبها
سنة ١٩٢٨ انما تجيء تجربته التالية « الآلة الجهنمية » التي
كتبها سنة ١٩٣٤ مصداقا لقوله وتدعيما له •

ولقد أراد كوكتو أن يوازن بين الأسطورة القديمة والحياة
المعاصرة بحيث لا يظهر من الأسطورة غير جوهرها .. ففيما عدا
الموضوع القديم الذى يصعب وقوعه فى العصر الحديث فان
صخب المدينة وارتفاع أسعارها وثورة أبنائها وعجز السلطات
أمام التهديدات الخارجية والمتمثلة هنا فى أبى الهول ، وجوكاست
التي تبدو وكأنها ملكة من ملكات مجتمع المقاهى بمداعبتها
لتيرزياس وغزلها للجندى الصغير الذى يذكرها بابنها المهجر
فوق الجبل أو أوديب الذى استداعبه يوما وهو زوجها .. كل

هذا لا يمكن أن يكون قد حدث قديما في طيبة ولكنه من الممكن أن يحدث اليوم في باريس أو لندن أو أى عاصمة متحضرة أخرى •

ان الأحداث الأسطورية الخفية قد بدأت أمامنا عارية ومحتومة وذلك من خلال « الصوت » وهو يعرض لها فى المقدمة وفى بداية كل فصل من فصول المسرحية الأربعة •

وهكذا يضعنا كوكتو مباشرة أمام الأحداث حتى قبل أن تقع •• وعلى هذا فان ما يسمى « بالعقدة المسرحية » لا نعثر له على وجود حقيقى على الرغم من وجوده الفعلى • فعنصر « التخدير التمثيلى » لدى المشاهد قد طمسه « الصوت » الذى يحل محل الكورس الاغريقى •• ذلك أن المشاهد يعرف كل شىء مقدما وان كان سرعان ما ينساه فضلا عن اندماجه فى الأحداث من جديد شأنه فى ذلك شأن من لم يعرف شيئا على الاطلاق •

لقد عمد كوكتو الى التخفيف من حدة الدراما والخفض من درجة حرارتها حين استعاض عن إثارة الأعصاب وقلق الترقب وشدة التوتر والمفاجآت الرخيصة بالمادة السخية الرفيعة •

وكذلك فعل كريستيان بيرار الذى وفق توفيقا مطلقا فى

تصميم ديكورات العرض الأول على مسرح لوى - جوفيه في
العاشر من ابريل سنة ١٩٣٤ •

ومرة أخرى قدمت المسرحية باخراج جديد وديكور جديد
وأداء جديد تحت قيادة جان - ماريه فنجحت نجاحا لا يقل
عن النجاح الأول •• ثم قدمت المسرحية في التلفزيون
الفرنسي •• وبعد ذلك انتشرت على مسارح أمريكا وانجلترا
وألمانيا وتشيكوسلوفاكيا باخراج مختلف وديكور مغاير وأداء
متميز ♦

أما ديكور بيرار فقد صمم على هيئة « مهد » تطوقه
السماء وتتطاير حوله ستائر أرجوانية •• بينما فراش العرس
الحرام يبدو ككومة من الحطب المعد لأحراق مجرم أو كمنذبح
مقدس للقداء تلفه اضاءة ليلية متوهجة ، زرقاء ضاربة في
السواد وكأنها نار الحريق الذي يندفع اليه أبطال العائلة
الجهنمية ♦

أوديب هي النموذج :

ان مأساة أوديب مثال فريد للمسرحية •• انها « مأساة
شديدة العمق ، رائعة الجمال » كما يقول فرنسيس فرجون
الذي وضعها ممثلة في مسرحيتي « أوديب الملك » لسوفوكليس
و « الآلة الجهنمية » لكوكتو في كتابه القيم « فكرة المسرح »

على رأس عشر مسرحيات هي بالاضافة الى المسرحيتين السابقتين:
« بيرينيس » لراسين و « تريستان وايزولدة » لفاجنر
و « هاملت » لشكسبير و « بستان الكرز » لتشيكوف
و « الأشباح » لابس و « ست شخصيات تبحث عن مؤلف »
لبيراندلو و « نوح » لاوبى و « جريمة قتل فى الكاتدرائية »
لالوت .

ولان « مأساة أوديب » تكاد تكون الموضوع الوحيد
الذى يخدم « فكرة المسرح » كفن عريق فان تكالب كتاب
المسرح عليها عبر الأجيال وبمختلف اللغات لا يصبح أمرا غريبا
ولا مستغربا . . كذلك لا يصبح غريبا ولا مستغربا تكالب علماء
النفس والمؤرخين والأخلاقين على بحثها وتفسيرها وتحليلها .

ففى عالم المسرح الدرامى كتب روبر جارنييه « أنتيجون
أو الايمان » سنة ١٥٨٠ وكتب كورنيل «أوديب» سنة ١٦٥٩ . .
وكتب راسين « طيبايد » سنة ١٦٧٦ . . وكتب فولتير «أوديب»
سنة ١٧١٨ وكتب جيد « أوديب » سنة ١٩٣٢ . . وكلهم من
فرنسا ، كما كتب توفيق الحكيم من مصر مسرحية « أوديب »
سنة ١٩٤٩ . . هذا فضلا عن اسخيلوس وسينيك وسوفوكليس
وكوكتو .

وفى عالم المسرح الموسيقى وضع لوبالاديو أوبرا
« أوديب » سنة ١٥٨٥ . . ووضع أندريا جابريللى أوبر

« أوديب » سنة ١٩٦٨ ٠٠ وهما من ايطاليا ، كما وضع
ستراتفسكى من روسيا أوبر « أوديب ملكا » سنة ١٩٢٧ •

وفي عالم السينما كان آخر ما قدم عن « مأساة أوديب »
فيلم من اخراج الايطالى بييرو باولو بازوليني ، صورت
مناظره فى جنوب المغرب وعرض لأول مرة فى مهرجان فينيسيا
عام ١٩٦٧ وقام بدور أوديب فرانكوسيتى وبدور جولاست
سيلفانا مانيجانو •

أما فى مجال التفسير والتحليل فنقتصر هنا على الإشارة
الى نظرية فرويد المسماة « عنده أوديب » ٠٠ وهى تمثل الرجوع
الى رحم الأم ، فعمى أوديب يمثل باعق معانيه رجوعا حقيقيا
الى ظلمه رحم الأم ، واختفاء أوديب النهائى وراء صخرة فى
العالم السفلى يعبر مرة اخرى عن نفس الرغبة المتجهة نحو
العودة الى الارض الأم • ان الإنسان ، كما يقول صمويل
بيكيت ، يخرج من ظلمة الرحم الى ظلمة القبر مارا بظلمة
الحياة •

« ان البحث عن أى مغزى أخلاقى فى العمل الفنى من
شأنه القضاء على الفن والأخلاق جميعا » •

ولكن كوكتو برغم ذلك يرمى الى التعبير عن ثورة النفس
البشرية على خطر الآلية وبشاعة المادية لأنها النكبات الحقيقية

التي تحل بالانسان .. ففي الحضارة الحديثة قدر الانسان ومصيره ، فيها يحس بأنه لا يزيد في كثير أو قليل عن ترس في آلة •

فكيف تحولت شخصيا كوكتو الى تروس في « الآلة الجهنمية » ؟

لعل تغافل جو كاست المثقب الذي رآته في قدمي أوديب ليلة عرسهما المدنس وسعيها نحو اتمام هذا الزواج البشع بارادة مخيفة كفيل بأن يحولها الى ترس كبير في « الآلة الجهنمية » •

ولعل معرفة تيرزياس بكل شيء مقدما دون أدنى محاولة منه لمنع الكوارث قبل وقوعها ، كما تؤكد ذلك عبارة جو كاست التي تواجهه بها : « دائما تعطل الانطلاق وتمنع دائما وقوع المعجزات .. » وسوف تحدث مصائب وكوارث رهيبة وعندئذ ستكون غلطتك ككل مرة .. » وكذلك اصراره في النهاية على منع كريون من التصدي لاحدى هذه الكوارث كفيل بأن يحوله هو الآخر الى ترس كبير في نفس « الآلة الجهنمية » •

ثم آنوبيس الذي يمنع أبا الهول من كشف الحقيقة لأوديب وأبو الهول نفسه الذي برضخ لتحذيرات آنوبيس من كشف الحقيقة كلاهما ترس ولاشك قوى في تلك الآلة •

وشبح لايوس الذى يظهر للجنديين دون القائد والملكة وكبير الكهنة ، ولكنه لا يتمكن من توصيل تحذيراته حتى للجنديين ، يتحول هو الآخر وان كان بالرغم منه الى ترس سلبى فى هذه الآلة الايجابية •

ومن هنا كانت المسرحية فى صميمها اداة للعصر الحديث كله تحت غطاء أسطورة قديمة وصرخة احتجاج على الآلة تحت غطاء الآلهة والأقدار • • وهذا ما عبر عنه كوكتو حين توجه الى المتفرج قائلا : « شاهد أيها المتفرج آلة من أدق الآلات تصميمًا ضبّطت بحيث تدور حركتها متصلة بطيئة طوال حياة انسانية معينة وقد صنعتها الآلهة الجهنمية لتحطم بها وبطريقة رياضية بحتة واحدا من بنى الانسان » •

الانسان الذى يقف أمام أبى الهول يتلقى السؤال وليس له أن يحاول فهم كلماته أو كلمات اللغز الذى يطرح عليه • • فليس هناك سوى جواب واحد ممكن • • جواب واحد لكل شيء : الانسان •

وفى مقابل آلية هذا الانسان تتبدد ارادته القوية • • ولكنها ارادة الاندفاع نحو الهلاك دائما • • فالجندى الصغير يريد أن يسجل اسمه بين « الذاهبين الى أبى الهول » ، ليموت بين يديه • • وأبو الهول يعتمد حل اللغز أمام أوديب لتموت فيه آلة

الهلاك .. وأوديب ينتزع اعترافا من تيرزياس يكشف عن الحقيقة التي تسلمه الى الشقاء الأبدى •

ذلك الشقاء المكتوب على جبين الانسان منذ الأزل والذي يتهده على امتداد الحياة ، وقد رمز له كوكتو بالوشاح والمشبك اللذين يترددان كالمحن الدال منذ بداية المسرحية ، الأول تشنق به الأم نفسها والثاني يفقأ به الابن عينيه .. ثم تلك العبارات « فوق الطبيعية » التي تبرز بالرمز الفكرة الميثولوجية نفسها أو فكرة « القدر والمكتوب » ، تقول جوكاست لأوديب : « أتريد أن أخرج هذا المهد ؟ » أوديب : (دون أن يدري أنه مهده) سيكون مهده حظي •

جوكاست : (وهى تحاول حمله) يا لك من طفل كبير لا تثقل نفسك ، ساعدنى •

أوديب : (دون أن يدري أنها الحقيقة) حاضر ، يا أمى الصغيرة العزيزة •

جوكاست : (دون أن تدري انه ابنها فى الحقيقة) يا له من طفل ها هو ذا يعتبرنى أمه •

أوديب : كلما كنت أبتعد عن مدينتى وأقرب من مدينتك كان يخيل الى أنى أقرب من بيتى •

لكن أوديب لم يكن يدري أنه جاء الى بيته بالفعل ..
جاء ليكمل فصول الكارثة المروعة ويضع نهاية لتلك
« المأساة الرائعة » كما وصفها تيرزياس في ختام المسرحية .

أما في بداية المسرحية فتقول جوكاست : « لو كان لى ابن،
لكان جميلا شجاعا لحل اللغز وقتل الوحش وعاد منتصرا »
وهى لا تدري أن ابنها لا يزال حيا وأنه سيقتل أبا الهول ويتزوج
منها بالطريقة التى تذكرها على أنها دعاة فتقول : « كل الأطفال
الصفار يقولون أريد أن أصبح رجلا لأتزوج من أمى » .

ثم نلاحظ التركيز على « الأشياء » التى تؤثر فى حياة « البشر »
بل وتؤثر كذلك فى « الخط الدرامى كله » .. فجوكاست
تتحدث عن مشبكها الذهبى قائلة : « هذا المشبك الذى يفقأ
عين الجميع » ، والواقع أنه سيفقأ عينى أوديب وحده .. ثم
تصرخ فى وجه تيرزياس قائلة : « قدمك فوق ذيل الوشاح » .
كدت تخنق الملكة « ، وتعود فتعتذر له قائلة : « ولكن لست
ناقمة عليك أنت .. بل على هذا الوشاح انى محاطة بأشياء
كثيرة تكرهنى طوال اليوم وهذا الوشاح يخنقنى ، مرة
يلق بالأغصان ومرة أخرى يلتف حول عجلة العربة وأخيرا
تسير أنت عليه ، انه أمر مقصود .. أصبحت أخاف منه ولا أجرؤ
على التخلّى عنه .. هذا مخيف مخيف ، سيقتلنى » . وبالفعل
يقتل الوشاح جوكاست عندما تخنق به نفسها قبيل النهاية .

ولعله قد اتضح ، فى النهاية ، أن مسرحية « الآلهة
الجهنمية » هى متعة حقيقية لا تعد لها متعة ومأساة متكاملة تكمل
« أتيجون » ، أو ان أردنا دقة التعبير قصيدة درامية تتغنى
بالارادة الحرة لدى الانسان فى مواجهة اله قديم اسمه « القدر »
واله جديد اسمه « الحظ » !

انتيجون

مسرحية : جان كوكتو

● أنتيجون

● كوكسو

أنتيجون : ایسمن .. اختاء .. أتعرفین كارثة واحدة ضن بها
جويتر علینا .. علی نسل أودیپ ؟ حسنا .. سأخبرك
بكارثة أخرى .. خمنی العار الذی یعده لنا
أعداؤنا •

ایسمن : لن أضمن .. منذتقاتل أخوانا ومنذ اختفی أهل
أرجوس وأنا لا أرى شیئا یستطیع أن یجعلنی
أكثر بؤسا أو أكثر سعادة •

أنتيجون : اصغى الی .. لقد جعلتك تخرجین من الممر کی
لا یسمعنا أحد •

ایسمن : ما الخبر .. عیناك تبعثان الرعب فی قلبی •

أنتيجون : تسألیننی ما الخبر ؟ هیه .. ألم یأمر کریون بدفن
واحد من أخوینا ورفض دفن الآخر ؟ سیلقى أتیوکل
مراسم الدفن التی یتحققها .. أما بولینیس فقد حرم

دفنه أو بكائه .. وان تترك جثته للغربان .. تلك
هى الأوامر التى يعلنها النبيل كريون لك ولى ..
نعم لى .. سوف يأتى بنفسه الى هذا المكان ليقراً
علينا مرسومه .. انه يعلق أهمية كبرى على تنفيذ
مرسومه وأوامره ومن يخالفها يرجمه الناس
بالحجارة .. هذا كل ما فى الأمر .. آمل أنك سوف
تظهرين معدتك الأصيل .

ايسمن : لكن ماذا عسانى أستطيع ؟

أتيجون : قررى ما اذا كنت تعاوينى .

ايسمن : فى ماذا ؟

أتيجون : فى حمل الجثمان .

ايسمن : تريد دفنه رغماً عن الملك ؟

أتيجون : نعم سأدفن أخى وأخاك .. أقول أخاك .. ولن يقول

انسان انى تركته نهبا للوحوش .

ايسمن : أيتها البائسة .. رغم تحذير كريون ؟

أتيجون : هل له الحق ادن فى أن يفصلنى عن أسرتى ؟

ايسمن : أتيجون .. أتيجون .. ان أبانا المسكين قد مات

فى الوحل بعد أن فقأ عينيه ليكفر عن جرائمه

وأما .. التى كانت أمه .. شنتت نفسها .. وتقاتل
أخوانا .. تصورى النهاية المشئومة التى تنتظرنا نحن
الاثنتين الوحيدتين .. لو أننا تحدينا ارادة سادتنا ..
نحن نساء يا أتيجون .. نساء لا تعرف كيف تقهر
الرجال .. الذين يحكمون أقوى منا .. فليسامحنى
بولينيس .. ولكنى أروض .. سأذعن للسلطة ..
فمن الجنون أن يحاول المرء ما ليس فى طاقته ..

أتيجون : لن أجبرك .. انك ان عاوتينى فستعاونينى مكرهه ..
افعلى ما يحلو لك أما أنا فسأقوم بدفنه وسيحلو
لى بعد ذلك أن الاقى الموت .. فسيرقد صديقان
جنباً الى جنب بعد هذه الجريمة العزيرة لأن الوقت
الذى ينبغى على أن أروضى فيه الموتى يا ايسمن أعظم
من الوقت الذى ينبغى على أن أروضى فيه الاحياء ..
سلوكك يخصك .. احتقرى الالهة ..

ايسمن : أنا لا أحتقرها .. انى أشعر بعجزى عن الكفاح
ضد مدينة بأكملها ..

أتيجون : اتحللى الاعذار .. أنا سأعد له المقبرة ..
ايسمن : يا لك من مجنونة .. انى أرتعد من أجلك ..
أتيجون : دعينى وشأنى .. فكرى فى نفسك وحسب ..

ايمن : على الأقل لا تفصحى لأحد عن هذا المشروع ..
أخفيه كما سأخفيه أنا •

أنتيجون : لا تخفى شيئاً .. فانى لا أرغب فى تكتمك قدر
ما أرغب فى انصاحك •

ايمن : رطبى من حرارة هذا القلب المتوهج •

أنتيجون : لن أفعل .. أعرف انى أرضى حيث ينبغى على أن
أرضى •

ايمن : حقا .. اذا كان كل شىء على ما يرام .. لكنك
تحاولين المستحيل •

أنتيجون : سأتوقف عند قصارى جهدى •

ايمن : علام العدو خلف الريح ؟

أنتيجون : اذا تمسكت بموقفك .. ستصبحين بغیضة الى
نفسى .. وستثيرين كراهية المیت .. اتركينى وحدى
مع مشروعى .. فاذا فشل مت عندئذ مليئة بالفخار •

ايمن : (تصعد الدرج الأيمن) حسنا .. اذهبى اذن أيتها
المجازفة .. ان عاطفتك تلقى بك فى التهلكة •

(تخرج .. تبقى أنتيجون وحدها .. تستعد لليوم
كله .. تختفى من الكواليس الأيمن) •

الجوقة : لقد فر أهل أرجوس مسرعين تحت بصرك المجنون
أيتها الشمس .. كانوا قد جاءوا على أثر بولينيس
ومطالبه الواهية .. ان جوييتريكره الغرور .. لقد
ضرب بصاعقة روح الكبرياء ودروعه .. أما القواد
السبعة الذين كانوا يتجهون ناحية أبوابنا السبعة
فقد تركوا أسلحتهم ولم يبق في المكان الا أخوان
عدوان .. والآن تربع النصر في طيبة .. والشعب
يغنى .. لكن ها هو كريون مليكنا الجديد .

كريون : (على باب اليسار) .. أيها المواطنون .. لقد
أنقذت الالهة هذه المدينة من الغرق .. وقد
جمعتكم جميعا وأنا أعلم احترامكم لبית لايوس ..
واخلاصكم لأوديب وأبنائه .. لقد تقاتل الأبناء
واتقلت السلطة كلها بين يدي .. وقبل أن يثبت
المرء وجوده يصبح من الصعب معرفته .. بالنسبة
لى .. فانى ألوم من يحكم دون مشورة المحيطين
به .. وألوم أيضا الرئيس الذى يضحى بالمجموع
فى سبيل فرد واحد .. لن أتملق خصمى مطلقا ..
فالأمير العادل لا يعدم صداقة أحد .. تلك هى
مبادئى .. من أجل هذا أملت المرسوم الخاص
بأبناء أوديب .. اتيوكل جندى فلنكرمه أما بولينيس
فقد عاد من المنفى ليحرقنا .. ليهيننا .. ليحولنا الى

رقيق .. لذا أحرم تكريمه .. وأمر أن تصبح جثته
نهباً للكلاب والغربان .. أنا لا أخطأ أبداً بين
الفضيلة والجريمة .. لقد قلت .

الجوقة : أحسنت يا كريون .. لك حرية التصرف في الموتى
وفينا .

كريون : نفذن أمرى .

الجوقة : كلف الشباب بتنفيذه .

كريون : ان حراسا يراقبون الجثة .

الجوقة : اذن ماذا يجب علينا أن نفعل ؟

كريون : يجب أن تكن ذا صلابة ازاء عصيان القوانين .

الجوقة : لا يوجد شخص بهذا القدر من الجنون حتى يبحث
عن الموت .

كريون : سيكون الموت جزاءه .. لكن الأمل في الحصول
على المال غالبا ما يجعل الناس يفقدون صوابهم .

حارس : (يدخل .. يركع ويتكلم) .. أيها الأمير ..
لا أستطيع القول بأنني أظير نحوك .. هذا لا ..
لقد توقفت كثيراً في الطريق .. كنت افكر .
لا تذهب .. لا تذهب .. لكن من ناحية أخرى اذا

علم كريون من أحد فانت تخاطر أكثر .. الطريق
قصير .. لكن الطريق كان طويلا .. باختصار ..
باختصار .. ليس عندي شيء حسن أخبرك به .

كريون : ما الذى يربكك ؟

الحارس : سأقول أولا الذى يخصنى .. لست أنا .. ليست
غلطتى ولا أعرف من هو .. ستكون غير عادل فى
معاقتى .

كريون : انت تعقد الأمور من حولى .. تبدو لى وكأنك
ترجى ببطء خبرا مؤسفا .

الحارس : الهول بقطع الأذرع والأرجل .

كريون : تكلم .. وبعد ذلك سوف تذهب .

الحارس : اذن .. أتكلم .. لقد مجدوا الميت .

كريون : هيه ؟ من الذى وافته الشجاعة اذن ..

الحارس : لم ير .. ولم يعرف .. ولم يكتشف ضربات فأس ..
ولا ضربات معول .. ولا آثار أقدام .. ولا علامات
عربة .. لا شيء يكشف عن المجرم .. ففى الصباح
الباكر كان الجسد قد اختفى تحت طبقة من الثرى

بالقدر الذى يجنب انتهاك الحرمات .. بالطبع كان كل
منا يلوم نفسه ويشور .. وكنا سنتضارب .. كل
المنطقة كان مشكوكا فيها ولا يوجد اثبات ضد
أحد .. لقد أقسمنا على أن نسير دون خوف فوق
الجمر .. وعلى أن نمسك بقطعة من الحديد المتوهج
فى ملء أيدينا حتى يظهر المجرمون والمشترون فى
الجرم .. وفى النهاية تقرر ان يقال لك كل شئ ..
فسحبت القرعة وكنت أنا كبش الفداء •

الجوقة : أيها الأمير .. انا تتسائل ان لم تكن هذه هى
ارادة الآلهة •

كريون : كفى سخفا .. أيتها الهرمات ، الآلهة لا تدفن حارقى
المعابد وهادمى العبادة وناهبى الهبات هل رأيتن
الآلهة أبدا تتملق الشر ؟ لا وألف مرة لا .. لكن
هذا العمل يفتح عيني .. كنت أعلم .. كنت أعلم
من قبل أن خونة فى هذه البلاد يتذمرون ضد
نيرى .. وان خونة يشورون خفية .. انهم يدفعون
للمجرمين .. لقد ابتكر البشر المال .. المال ..
المال الخسيس .. المال يخرب المدن ..
ويحول القلوب المستقيمة .. ويفسد كل شئ ..

هؤلاء الذين أفسدهم المال فدفنوا بولينيس ..
حفروا قبورهم بأيديهم .. اذا لم تحضروهم لى ..
سأشنتكم حتى يساقوا الى ..

الحارس : على أى حال لست مذنباً .

كريون : لن يدهشنى هذا أيها الرجل الشجاع .. انك
انسان تباع بقليل من المال .

الحارس : من المحزن أن يخطيء أمير عادل هكذا .

كريون : انه يحكم على .. ماذا بعد ذلك .

الحارس : يمكننا اكتشاف المجرمين .

(يخرج .. كذلك يخرج كريون)

الجوقة : الانسان لا يوجد مثله .. الانسان يجوب البحار ..
الانسان يحرق الأرض .. الانسان يطارد
الحيوانات .. الانسان يصطاد الأسماك .. يكبح
جماح الخيل .. يفكر .. يتكلم .. يبتكر القوانين ..
يستدق ويغطي منزاه .. يتخلص من الامراض ..
الموت هو المرض الوحيد الذى لا يشفى منه ..
يفعل الخير والشر .. يكون رجلاً صالحاً اذا استمع
لقوانين السماء والأرض .. لكنه لا يكون صالحاً

إذا لم يستمع اليها مطلقا .. ليت المجرم لا يكون
ضفنا أبدا .. أيتها الالهة يا لها من أعجوبة غريبة ..
انها غبر معقولة ولكنها حقيقة .. أليس كذلك
يا أتيجون ؟ أتيجون .. أتيجون .. أكان لك أن
تعصى ؟ أكان لك أن تكونى مجنونة الى هذا الحد
حتى تهلكين نفسك .

(من كواليس اليمين ترى أتيجون تدخل أولا ، يد
الحارس فوق كتفها ، ثم الحارس يدفعها)

الحارس . قبض عليها متلبسة .. أين كريون ؟

الجوقة : ها هو يخرج .

كريون : ماذا يحدث ؟

الحارس : أيها الأمير .. أعادنى الحظ الى حيث لم أكن أعتقد
انى سأضع قدمى .. استجوب هذه الفتاة .. انها
مذنبه .

كريون : أين وكيف قبضت عليها ؟

الحارس : كانت تدفن الجثة . قبضت عليها ويدها فى الحقيبة .

كريون : هل تقسم على هذا ؟

الحارس : نعم .. اقسم على هذا .. كانت تدفن الرجل .

كريون : اعطنى تفصيلات •

الحارس : خشيت تهديداتك •• رفعنا الرمل عن الجثة وتركناها عارية تماما على الأرض ، بعد ذلك جلسنا على راية معرضة للهواء هربا من الرائحة •• ثم قمنا بدعابات حتى لا ينام أحد •• وفجأة في الظهيرة تهب عاصفة رملية تطيح بفروع الأشجار •• وتفقأ عيوننا •• بعد ضرب الريح هذا رأينا الفتاة تقف بجانب الجثة •• كانت تصرخ بكل قواها •• غطتها بالثرى وأخرجت اناء من تحت ثوبها وبدأت تسكب منه •• قفزنا وأوقفناها بقبضة يد •• واستجوبناها واعترفت دون أدنى مقاومة •• آسف لابدال حياة بأخرى •• لكن المذنبين هم المذنبون •• وسيدة أليس كذلك ؟ من الطبيعي أن أنقذ جلدى أولا •

كريون : وانت •• انت ؟ بعينيك المسبلتين تنكرين ؟ تعترفين ؟

أتيجون : لقد فعلتها •• انى أعلنها •

كريون : (للحارس) اذهب مسرعا وعلق نفسك فى مكان آخر •• لك حريتك

(لأتيجون) هل كنت تعرفين تحريمى ؟

أنتيجون : نعم .. لقد كان علنا .

كريون : وتجاسرت على مجاوزته ؟

أنتيجون : لا لم يكن جوييتر يعلن مثل هذا التحريم ..
لا ولم تفرض العدالة قوانين من هذا النوع ..
ولم أكن أعتقد أن مرسومك استطاع أن يجعل نزوة
رجل تفوز على قاعدة الخالدين .. تفوز على هذه
القوانين التي لم تكتب .. والتي لا يسحوها شيء
انها لم تخلق لا من اليوم ولا من الأمس بل هي من
الأبد ولا يعرف أحد تاريخها .. هل يجب على اذن
خوفا من خاطرة رجل عصيان الهتي ؟ كنت أعرف
أن الموت في نهاية فعلتي .. سوف أموت شابة ..
حسن .. الشقاء عندي كان في ترك أخى بلا قبر
والباقي عندي سيان .. والآن اذا اعتبرتني مجنونة
تستطيع أن تكون مجنونا كذلك .

الجوقة : من هذه الصلابة الطبيعية تعرف ابنة أوديب ، انها
تتمسك بالشقاء .

كريون : لكنى أعلن ان هذه النفوس الصلبة الى هذا الحد
تكون أقل قوة .. ان الحديد الأكثر صلابة هو الذي
ينكسر .. شكيمة صغيرة تهدىء جوادا أغبر .. هذا

كثير من الكبرياء بالنسبة لأسيرة واضح انها تهيننى
عن عمد • تسخر منى وتباهى بذلك •• انها هى التى
ستكون الرجل اذا تركتها تفعل •• مع انى أخو
جوكاست لا هى ولا شقيقتها ستتجنبان مصيرهما
التعس •• لأن اسمين يجب أن تكون شربة فى
الجرم انى افترض •• ليؤتى بها الى •• لقد لمحتها منذ
قليل فى القصر مذعورة كخفاش •• النفوس السوداء
تغدر بسرعة •• لكن ما احتقره هنا خاصة هو المجرم
الذى يقبض عليه متلبسا •• ومع ذلك يندمج فى
تسيق جريمته •

أتيجون : هل تطلب شيئا أكثر من موتى ؟
كريون : لا •• (أتيجون وكريون يتكلمان وجهتهما
متلامستان)

أتيجون : اذن لماذا تتوانى ؟ انت تسأمنى وأنا أسأمك ••
كل هذا الجمع كان سيصفق لولا الخوف الذى يشل
اللسان •• ان الاستبداد بالاضافة الى ألف امتياز
آخر يتيح له أن يقول ويسمع ما يريد •
كريون : أنت الوحيدة فى طيبة التى تفكر خطأ •

أنتيجون : اذن كلهم يفكرون خطأ .. لكنهم يسكتون في حضرتك •

كريون : ألسنت خجلى ؟

أنتيجون : خجلى من تمجيد أخى ؟

كريون : وأخوك اتيوكل ألم يكن أيضا أخاك ؟ اتيوكل مات عندنا •

أنتيجون : كنا من الأب والأم نفسيهما •

كريون : لماذا تقومين اذن بتمجيده تمجيذا غير وطنى ؟

أنتيجون : ما هكذا وضع الميت فى قضيتى •

كريون : ماذا ؟ أتخدمين الخائن ؟

أنتيجون : لقد مات ليس كعدو له ولكن كأخيه •

كريون : كان قد جاء يهاجم وطنه .. أما الآخر فقد كان يدافع عنه •

أنتيجون : الموت يريد قانونا واحدا للجميع •

كريون : لكن المهاجم والمهاجم لا يجب أن يعاملا بالمثل •

أنتيجون : من يعلم اذا كان لحدودك معنى عند الموتى ؟

كريون : العدو الميت لا يصبح صديقا أبدا ؟

- أتيجون : ولدت لاقسم الحب وليس الكراهية •
- كريون : انزلى اذن عند الموتى •• احبى من يروق لك ••
لكن فى حياتى لن تسن القوانين امرأة أبدا •
- الجوقة : ها هى المسكينة اسمين تبكى •• الأسى يشوهها
ويبلل خديها •
- كريون : آه •• ها أنت ذى أيتها الحية •• هيا تكلمى تعرفين
أو لا تعرفين خائن الملك ؟
- اسمين : اذا اعترفت أختى اعترفت •• وطلبت تحمل النتائج •
- أتيجون : الحكمة تمنعك من هذا ، فأنت لم تتبعينى وقد
فعلتها وحدى •
- اسمين : أنت بائسة أريد أن أتبعك •
- أتيجون : متأخرا جدا يا اسمين •• متأخرا جدا •• الجحيم
والذين يسكنونه شاهدونى أفعل •• أنا قليلا
ما تهمنى أخت تحبنى بالقول •
- اسمين : أتيجون •• لا تسلبى منى شرف الموت معك ••
شرف دفن شقيقنا •
- أتيجون : لا تموتين معى ولا تتباهى يا صغيرتى يكفى أن
أموت أنا •

- اسمين : بدونك .. كيف أستطيع أن أحب الحياة ؟
- أتيجون : اسألى كريون .. أأست لعبته المطيعة ؟
- اسمين : لماذا تجرحينى بسخرية ؟
- أتيجون : اضحك عليك ضحكة ليست شنيعة .. لا أسخر
الا وأضر بنفسي •
- اسمين : كيف أخدمك ؟
- أتيجون : انقضى أيامك .. لا أحسدك على هذه الفرصة •
- اسمين : اتركينى أتقاسم نصيبك ؟
- أتيجون : لقد اخترت الحياة بينما اخترت أنا الموت •
- اسمين : كنت قد نصحتك كثيرا •
- أتيجون : كانت نصائحك طيبة .. وجدت قرارى أفضل •
- اسمين : خطؤك هو خطؤنا معا •
- أتيجون : اطمئنى سوف تعيشين .. لقد مات قلبى منذ زمن
بعيد ولا يستطيع أن يخدم الا الموتى •
- كريون : هاتان الفتاتان مجنوتتان تماما •
- اسمين : لاقينا ما يدعو لفقدان العقل •

كريون : هذا ما يحدث لك عندما تحاولين أن تتقاسمي باصرار
عقاب المجرمين •

اسمين : بدون أتيجون كيف تريد لي أن أعيش ؟

كريون : لا تتكلمي عنها مطلقا فقد ماتت •

اسمين : سوف تقتل خطيبة ابنك •

كريون : سوف يجد خطيبة أخرى •

اسمين : انه الزواج الوحيد الذي يريده •

كريون : لا أقبل زوجة ابن شريرة •

أتيجون : أواه • • هيمون العزيز كيف يعاملك أبواك •

كريون : تبدأين في مضايقتي أنت وعرسك •

الجوقة : هل تستطيع أن تحرم ابنك من الفتاة التي يحبها ؟

كريون : الموت هو الذي سيفسخ الزواج •

اسمين : موتها اذن أكيد ؟

كريون : مؤكد • • كان وقتا ضائعا • • أيها الحراس اقبضوا

على هاتين السيدتين • • ان اشجع الناس يهربون

عندما يأتي الموت •

(يخرجون)

الجوقة : سعداء هم الأبرياء ، لقد حط الهلاك على هذه
العائلة .. فى بيت اللبداسيدىن أرى مصائب جديدة
تتكسد على الشيوخ .. يطاردهم الاله دون توقف .
جوييتر الا تغفل أبدا .. أبدي الشباب تسكن
الأولمب .. لكن الجنس البشرى لا يمكن أن يتمتع
بسلام لا تشوبه شائبة .. ولا يتحاشى أى نكبة لانه
إذا قادنا اله الى هلاكنا فانه يغير مكانى الخير والشر ..
لكن ها هو هيمون ترى هل جاء شاكيا .

كريون : يابنى انك تعلم الجريمة والعقاب .. جئت اليينا

عاصيا ؟ أم نحن اعزاء عليك لازلنا ؟
منتهى سورا الأزبكية

هيمون : انى انحنى .. انه ليس بزواج هذا الذى يقف ضد
نصائحك الحكيمة .

كريون : حسنا قلت .. الابن ينبغى أن يطيع .. فيما يفيد.

الأبناء ؟ فى أن يحبوا أصدقاءنا وان يلحقوا بأعدائنا
كل الشر الذى يستحقونه .. ان الانسان ليهلك بين
ذراعى زوجة مشينة .. اترك اذن هذه الفتاة
تتزوج من شخص آخر فى الجحيم .. انها تتكلم
عن قوانين جوييتر .. عن قوانين الدم .. قف ..

إذا احتملت ثورة اقربائى فماذا انتظر من أهل طيبة ؟
قاس على الجميع .. غير قاس على أحد .. أنا لا أتملق
من هو ضد الحكم .. لا يوجد داء أخطر من
الديكتاتورية .. انها تخرب المدن وتطمس العائلات
وتبيد الجنود فاذا كان الدكتاتور امرأة هنا تكون
الكارثة .. من الأفضل التخلي لرجل .. فلن يقال
انى تركت نفسى تقودنى النساء .

الجوقة : اذا لم يكن الهرم يربك عقولنا تماما ، فانه يبدو لنا
أيها الملك انك تفصح عن نفسك بحكمة بالغة .

هيمون : انت حكيم يا أبى .. لكن أى انسان آخر يستطيع
أيضا أن يكون حكيما .. جلست لأسمع ما يقوله
كل واحد عنك .. انك ترعب الشعب .. انه يجتر
الكلمات التى تسنها من الخروج .. أنا سمعتها ..
فأنا أطوف بكل مكان افاجئ المؤتمرين .. أعرف
كيف تحكم طيبة على حالة هذه الفتاة النبيلة
المجيدة التى تدينها .. ماذا ؟ تقتل لأنها دفنت
أخاها .. انها تستحق أن تكافأ .. هذا هو رأى
العام .. أما أنا فحكمتك هو الذى احترمه أكثر
لا تصر اذن على الاعتقاد يا أبى بأنك دائما على

حق .. فالذى يصور أنه هو وحده الذى يملك
البلاغة والحكمة والقوة .. انما يعرض نفسه للسخرية
فالذكاء يسمح بأن يناقض الانسان نفسه .. والربان
الذى يمسك شراعه المتصلب بغضب شديد ينقلب
بسرعة .. اخفض شراعك .. هدىء نفسك ..
صدقنى أنا حديث السن لكنى أعلم انى ادافع عن
قضية عادلة جدا .

الجوقة : أيها الملك .. اذا كان على حق .. فاستمع اليه ..
واذا كان مخطئا فليستمع هو اليك .. القضية من
ناحية وأخرى فى يد عادلة .

كريون : ماذا ؟ تتعلم الحكمة والعدالة من فتى صغير ؟
هيمون : ما زلت غير عادل ؟ السن لا يحتسب .. لا تنظر الى
سنى انظر الى أعمالى .

كريون : التصرف السليم اذن هو مدح المستبدين .
هيمون : أنا لا أعرف الثناء على الأشرار .

كريون : وهذه المرأة ليست شريرة ؟ أليست مريضة بالشر ؟
هيمون : ليس هذا رأى عامة الناس .

كريون : عظيم .. العامة سوف يرشدوننى الى طريقى .

- هيمون : بدأت تتحدث حديث شاب .. انك تجيده •
- كريون : هل يجب على أن أوجه هذه المدينة الى اتجاه غير اتجاه حياتي ؟
- هيمون : لا توجد مدينة قد خلقت لرجل واحد •
- كريون : المدينة زوجة شرعية لرئيسها •
- هيمون : اسكن مدينة صحراوية اذا أردت أن تحكم بسفردك •
- كريون : يبدو عليه انه يتخذ موقفا لصالح الفتاة •
- هيمون : اذن ها أنت فتاة .. لانه انت الذى اهتم به أكثر •
- كريون : أيها الوغد أتسب أباك ؟
- هيمون : هذا لأنى أرى أن أبى ظلما •
- كريون : تعتبر ظلما أن أتسك بامتيازاتى •
- هيمون : امتيازاتك .. انك تدوس ارادة الالهة •
- كريون : قلب رخو .. قلب رخو .. انك تترك نفسك لامرأة توجعك •
- هيمون : محتمل .. على كل حال التصرف الخاطيء لن يوجهنى أبدا •
- كريون : انك لا تدافع الا من أجلها •

- هيسون : ومن أجلك ومن أجلى ومن أجل الهة الجحيم •
- كريون : أبدا لن تتزوجها حية •
- هيسون : سأتزوجها اذن ميتة في الجحيم •
- كريون : تهددنى بالانتحار !
- هيسون : لا أهدد بشيء •• انما أحاول مكافحة ظلمك •
- كريون : سوف تندم •• يا سيدى العاقل •
- هيسون : لو لم أكن ابنك لقلت انك تتراجع •
- كريون : أسير نساء •• احذر •• لا تدير رأسى بلغطك •
- هيسون : تتكلم طوال الوقت ولا تسمع أحدا •
- كريون : آه •• هو كذلك •• أيها الجنود احضروا المجنونة
احضروا المجنونة سريعا سريعا لتموت أمام خطيبها •
- هيسون : انت مخطيء لن تموت فى حضرتى •• انها المرة
الأخيرة التى أتحدث فيها اليك وداعا •• زاول
غضبك أمام المتملقين الذين يتحملونه •
- الجوقة : أيها الملك انه يذهب يجرى انه خارج عن طوقه ••
فى سنه يخشى عليه من اليأس •
- كريون : فليحاول المستحيل •• لن ينقذهما •

الجوقة : ماذا .. تدين أتيجون واسمين ؟

كريون : لا .. حقا ليست تلك التى لم تلمس الجثة مطلقا ..
ملاحظتك سليمة •

الجوقة : وأى نوع من الموت احتفظت به للأخرى ؟

كريون : سأحبسها حية فى كهف فى الصحراء .. وسأترك لها
قونا يكفى للتفكير فى جرمها .. سيكون لديها
الفرصة للتضرع الى بلوتان .. ولسوف نرى هل
تدافع عنها الهة الجحيم •

الجوقة : أيها الحب .. يا من تستولى على أولئك وهؤلاء ..
أيها الحب .. يا من تجعل الفقير غنيا والغنى فقيرا ..
أيها الحب يا من تضع فى النار خدى الفتاة
الصغيرة .. أيها الحب يا من تخرق البحر وتدخل
الخطائر .. لن يتجنبك أحد .. لا بين الموتى
ولا بين الناس فى الحياة القصيرة .. فينوس لا تقاوم
عندما تطلق الرغبة .. نحن أنفسنا فى هذه اللحظة
خائفات لأميرنا نبكى لاننا نرى أتيجون تتجه نحو
قبرها (أتيجون تظهر فى اليمين بين الحارسين ..
تتوقف) •

أتتيجون : بنى وطنى انظروا الى انى أبداً رحلتى الأخيرة وأرى
للمرة الأخيرة نور الشمس • اله الجحيم سوف
يأخذنى حية دون أن أعرف الزواج ودون أن تردد
أغنيات الزواج اسمى • الموت هو الذى سيتزوجنى •

الجوقة : تسوتين اذن دون أن تكونى مريضة • • بدون
جرح • • حرة • • عذراء • • حية ذائعة الصيت • •
وحدك من بين الموتى ستدفنين عند بلوتان •

أتتيجون : لقد سمعت قصة موت ابنة تنتال التى وقعت فوق
قمة جبل سييل ، أحست فجأة ان الصخرة تأخذها
وتدفعها حولها كبلاب يابس • • وعندئذ كان
الثلج يغطيها ودموعها الباردة تسيل من أعلى الى
أسفل • • ها هو فراشى ها هى المداعبات التى
تنتظرنى (تسير) •

الجوقة : نعم • • حقاً • • لكننا بشر مساكين وكانت هى ملكة
وبنت اله • • على العموم ان هذا أيتها الميته العادية
عزاء كبير لك أن تلقى مصير ربة (تتوقف) •

أتتيجون : تسخرن منى ، ذلك هو الوقت المناسب ، انصحكن
بهذا ، لا ينتظرن حتى اختفى • • آه يا طيبة • •
آه يا بلدى يا ذات العربات الجميلة • • انظرى كيف

أدفع وسط ضحكاتهم نحو حفرة بغير اسم .. بغير
اسم .. لأننى لست ذاهبة لا عند البشر ولا عند
الأشباح ولا عند الأحياء ولا عند الأموات .

الجوقة : انه خطؤك .. لقد هتكت العدالة .. وتتحملين
أيضا بسبب أوديب .

أتيجون : أنا ابنة حرام .. هذا هو السبب فى موتى .

الجوقة : تكريم الموتى خير .. لكن ليس من الخير أن نعصى
سادتنا .. كبرياؤك هو الذى جعلك تهلكين .

أتيجون : لا شئ .. لا شئ .. ولا أحد .. انى أسير الى
العذاب وحدى .. بدون أن يرثى لى .. بدون زوج
وبدون صديق وبدون تشجيع .. لن ألقى النهار
أبدا .. لا ولن ألقى أبدا عينه الذهبية .. أبدا لن
ألقى الشمس (تسير) .

كريون : لقد قتلها الآن .. تعرفين أنه اذا كان لابد من
حكايات ومواويل عديدة لكى نسوت فلن ننتهى منها
أبدا .. هيا .. لتحمل فوراً .. لتحبس .. لتترك
هناك .

(باندفاع أتيجون يترك حارس اليمين رمحه يقع

أمامها .. تتناوله .. تبدو وكأنها في محكمة بين
عضوى الجلسة) .

أتيجون : وداعا .. ليسرقوا منى نصيبى فى الحياة .. سألقى
أبى وأمى واتيوك كل .. عندما متم أسبلت عيونكم ..
أسبلت عينيك كذلك يا بولينتيس - و - كنت -
على حق - لأنى ما كنت أفعل أبدا هذا المجهود
المسيت من أجل أبناء أو زوج .. زوج يستطيع آخر
أن يحل محله .. ابن يمكن التفكير فى واحد آخر ..
لكن بما ان والدينا قد ماتا فانى لا أستطيع أن آمل
فى أشقاء جدد .. انه بمقتضى هذا المبدأ قد
تصرفت .. لأقتل .. ليحرمنى كريون من الزواج
ومن الأمومة .. ماذا فعلت بى الالهة اذن ؟ انها تتخلى
عنى اذا أقرت جلادى .. سأعرف ذلك غدا وسأصر على
فعلتى .. لكن اذا استهجتهم لتبليهم عذابى (تسير)

الجوقة : ليس فى نفسها أية استكانة .

كريون : تستطيع فى هذا ان تكلف غاليا الذين قادوها والذين
تواطئوا معها عمدا .

أتيجون : لن يطول موتى .

كريون : لا تتصورى أن العذاب لمجرد ارهابك (أتيجون

تقاد بواسطة الحرس تهبط الى المستوى الأول. تجاه
أسفل .. واحد من الحرس يدخل في جب .. يتبعه
الآخر .. يجذبون أتييجون برفق من معطفها ..
تغور بدورها) •

أتييجون : (يظهر نصف جسدها) يا طييتى .. قضى الأمر ..
انى اسحب .. أيها الرؤساء .. يا رؤساء طيبة ..
آخر أميراتكم .. شاهدوا كيف أتعذب
وشاهدوا أى اناس يعاقبون قلبى .. (تختفى)

الجوقة : داناييه أيضا دفنت حية ونامت فى البرونز .. ومع
ذلك يا بنيتنا كانت من أصل عريق وكانت تحصل
بذور جويتر الذهبية .. لقد صعد باكوس ابن
درياس .. هذا الرجل يأسف كثيرا على انه دفع
الكاهنات بقوة وأطفأ مشاعلهن وسخر من بنات
جويتر .. (تيرزياس يدخل من اليمين يرشده
صبي) •

تيرزياس : يا ملوك طيبة ها نحن واحد فى اثنين .. اذ انى ضرير
ولا أسير الا مع مرشد •

كريون : ماذا من جديد يا تيرزياس ؟

تيرزياس : ستعرف .. لكن أطلع •

كريون : لقد صدقتك دائما •

تيرزياس : ولذلك كنت تحكم في خط مستقيم •• اعلم انك
تنحرف •

كريون : انك تخيفنى •

تيرزياس : هذا الصبي يرشدنى وأنا أرشد الآخرين •• لقد
رأى هياكلنا مغطاة بفضلات جثة بولينيس تحللها
الكلاب والنسور •• منذ رد الالهة ضحايانا
والحيوانات المفعمة بالجيفة تعوى في كل مكان •

صدقنى يابنى ، ان يخطىء انسان فلا غرو •• لكن أن
يصر فهذا دليل على حماقة •• لا تضرب أبدا
ميتا •• ان حبى هو الذى يخاطبك •

كريون : عظيم •• ها أنذا هدف للرمى بالقوس •• تتحرشون
جميعا بى •• حسن •• حسن •• أثروا أنفسكم
اتجروا •• اربحوا ذهب الهند والسند •• لكن لن
يدفن بولينيس أبدا •• لقد ذهبت النسور لنقل جثته
فوق عرش جوبيتر الذى كنت أرفضه دائما •• ميت
واحد لن يدنس الالهة •• يدفع لك يا تيرزياس انها
علامة •• قوطك •

- تيرزياس : الى بانسان .. انسان يعلم .. انسان يفهم •
- كريون : عصبه الكهنة شديدة الرغبة فى المال • •
- تيرزياس : وعصبه الملوك شديدة الرغبة فى الضرائب •
- كريون : انت تعرف انى ملكك •
- تيرزياس : أعرف هذا بقدر أكثر مما تدين لى بعرشك وبسلام
طيبة •
- كريون : انك تحب المعارضة •
- تيرزياس : انك تجبرنى على قول ما كنت أريد اخفاءه •
- كريون : تكلم • • لكن لا تخدم الذى يدفع لك •
- تيرزياس : أبدو اذن غاية فى الثراء ؟
- كريون : وأعلم انى لن أغير رأى •
- تيرزياس : أعلم بدورك أن موت ابنك سيكون ثمنا لجريمة
دفن امرأة حية وانتزاع جثة لبلوتان • • سوف يستلى ،
قصرك بالشكوى • • الغضب يثير ضدك البلاد ،
حيث تنقل الحيوانات أحوما ملطخة بالدماء • •
ارشدنى أيها الصغير • • ليتعلم هذا الرجل من
الآن فصاعدا تكميم لسانه واحترام سننا (يخرج)

الجوقة : كريون .. أن نبوءاته لا تخطيء أبدا •

كريون : واسفاه .. رأسى يضطرب .. لنر .. لنر .. من
القسوة أن نرضخ .. من ناحية أخرى شنيع هو
جلب سوء الحظ بالاصرار .. ماذا ترين ؟

الجوقة : انقد الفتاة •

كريون : هذا وتردن أن أتنازل ؟

الجوقة : ولكن اسرع اذن ؟ انتقام الالهة يعدو •

كريون : اذا كان لابد .. ان .. ذلك قاس .. قاس جدا •

الجوقة : اذهب .. اذهب .. اذهب لا تكلف أحدا بذلك •

كريون : انى أعذر .. فلتتبعونى بفئوس ومعاول ورافعات ..
أخشى أن يكون من المستحيل التمسك دائما
بالقوانين القديمة (يخرج)

الجوقة : انت يا من تتوج بألف لقب .. يا باكوس .. يا ساكن

طيبة .. عاصمة الكاهنات .. يا من تجعل النجوم

ترقص والليل يغنى .. اضغط بقدميك الكبيرتين

جبلك كما يضغط العنب .. اقبل .. اسرع ساعدنا ..

اقفز هنا بخمرك المعتق •

(مشهد خال وموسيقى)

رسول : يا مواطنى كدموس ، الحظ كم هو متقلب حقا ..
منذ زمن قريب كنت أحسد كريون .. والآن انكسر
حظه .. الثروة والحظ .. ما قيمتها بدون سعادة ؟

الجوقة : تكلم ..

الرسول : انتحر هيمون .

الجوقة : واه يا تيرزياس .. ها هي الملكة أوريديس ..
سنستمع الى شيء .

أوريديس : (تظهر فى أعلى الدرج على اليمين ، تتكلم بعناء)
معنى هذا .. ان .. قد .. سمعت قليلا .. كنت
أوارب باب معبد منيرفا فكدت أقع على ظهري ..
ماذا حدث ؟ يجب أن استمع .. أستطيع أن أسمعكم
هيا أنا قوية .. عندي خبرة بالشقاء الى حد ما .

الرسول : واه يا سيدتى العزيزة .. اسمعى رواية شاهد
عيان .. بعد أن حرقنا مع الملك ما تبقى من بولينيس
وابتهلنا الى ربة الطرق .. جرينا نحو كهف
أنتيجون ، عندما أعتقد كريون انه يسمع ابنه
يصيح بداخله .. فتح بضربات معول ورأينا شيئا

محزنا .. أتييجون معلقة في حبل مصنوع من ثوبها
وكان هيمون يضم الفتاة المسكينة بين ذراعيه ..
وعند رؤية كريون ، فقد هيمون عقله .. جرد
حسامه وبصق عليه .. رأى كريون عينه الغضبي
والنافرة .. فهم الوعيد فهرب .. اذ ذاك غرز هيمون
الحسام في جسده وغطت دماء قلبه أتييجون ..
تزوجا هنا في الممات وتدفقت الدماء .

(تتلقى أوريديس هذه الباقة الحمراء وتختفي)

الجوقة : لا كلمة تصدر من الملكة .. كيف يجب أن تفكر ؟
(وقت طويل)

الرسول : لا تريد الظهور (وقت طويل)

الجوقة : الصمت يخيف أكثر من الصيحات (وقت طويل)

الرسول : أجل سأذهب لاتبين الأمر (يدخل القصر)

الجوقة : الملك .. يحمل ابنه .

كريون : (يسحب انجثة فوق ظهره ويدحرجها على الأرض ..
يجثو على ركبتيه يربت على شعره) ابني .. ابني ..
هيمون .. آه .. ابني .. أنا قاتل .. قتلتك ..
قتلتك .

الجوقة : فات الوقت •

كريون : يسمك برقتى اله •• اله يد فعنى فى ظهري •• بيت
السعادة ينهار كله فوقى •

الرسول : أجل أيها الأمير •• مأساة بعد أخرى ••

كريون : مأساة أخرى •• ماذا ؟ •• (يشير الى كل طول
ابنه) ماذا يسكن أن يحدث أكثر من هذا ؟

الرسول : زوجتك ماتت •

كريون : ماتت زوجتى ؟ هذا غير صحيح ؟ •• آه يا بلوتان
تأكل الجسيع •• زوجتى بعد ابنى •• انت تكذب
آين هى ؟

الرسول : انظر الى الباب المفتوح (كريون يصعد درج اليمين
وينظر) •

كريون : أوريديس •

الرسول : انتحرت عند أقدام الهيكل ، وهى تتهمك بالقتل •

كريون : انى خائف •• اقتلونى •• اقتلونى بسرعة •• انى
فى حفرة بلا قرار •

الرسول : تتهمك بقتل هيسون وأنتيجون •

كريون : (بصوت أحمر) - ماذا اذن ؟ تقول .. قتلت نفسها ؟ زوجتي قتلت نفسها ؟

الرسول : اكرر لك القول •

كريون : النجدة .. اذهبوا بي .. ابعدوني .. أنا أقل من لا شيء .. أقل من لا شيء لا أعرف مطلقا أين أضع نظراتي .. يداي .. قدماي .. كل شيء يضع .. كل شيء ينزلق من تحتى .. الساعة تسقط فوق رأسي •

الجوقة : يجب أن نخشى لعنة الالهة .. متأخرا جدا يا كريون متأخرا جدا •

سالاكرو .. واتجاهه الممنوع !

في مدينة روون ولد « أرمان سالاكرو » ، وكان يوم مولده هو التاسع من أغسطس قام ١٨٩٩ ، أى قبل أن يبدأ القرن العشرون بعام واحد ، ولهذا ينتسب « سالاكرو » تاريخيا الى القرنين التاسع عشر والعشرين • •

كان والده صيدليا ، وأراد هو أن يصبح طبيا ، ولكنه اتجه الى الأدب والى المسرح بصفة خاصة ، فكتب مسرحيات قصيرة لم يستكملها الا فيما بعد • • أما أولى مسرحياته الطويلة والمنشورة فتحمل عنوان « محطم الأطباق » وقد كان يبنى في حقيقة الأمر نفسه كمحطم للقيود الفنية والدرامية البالية . مشتركا في هذا مع المجددين من أمثال كامو وسارتر ، سابقا في ذلك بيكيت ويونسكو •

ولكن سالاكرو ككل كتاب العبث من ناحية وكتاب
اللامعقول من ناحية أخرى لم يخرج بمسرحه عن الثالوث
الخالد في المعنى والمبنى .. الحياة ، الحب ، الموت •

ولذلك لم يستكمل دراسته للطب مخالفا بذلك رغبته
الأولى ورغبة والده الأخيرة ولكنه درس الفلسفة وعلم النفس
والأدب ، وعمل بالصحافة الأدبية قبل أن يتفرع تماما للمسرح •

عرضت أولى مسرحياته « البرج المائل » عام ١٩٢٥
فهوجم هجوما شديدا مما اضطره الى الاقتراب أكثر من المسرح
والعمل مخرجا مساعدا مع « شارل دولان » في مسرحيات
لا يكتبها هو ، حتى كتب « جسر زوروبا » و « باتشولى »
اللذان أخرجهما مع مكتشفه دولان ، وأصبح متمكنا من حرفة
المسرح الى جانب أدب المسرح •

وجاءت مسرحية « فندق أطلس » لتبدأ معه مشوار النجاح
والانطلاق والشهرة وهكذا تكالب المخرجون على اخراج
مسرحياته فأخرج « ميشيل سان دونيس » مسرحية « الحياة
الوردية » وأخرج « لدى جوفيه » مسرحية « المجانين » ،
وأخرج « باستون جاتى » مسرحية على مسرح
الكوميدي في انسىز عام ١٩٤٩ ، فدخل « سالاكرو »

التاريخ جنباً الى جنب « راسين » و « كورنى » و « مولير »
أو الكلاسيكيين الكبار .

وتوانت المسرحيات : « امرأة حرة » و « رجل كالأخرين »
و « قصة الضحك » و « عرائس الهافر » و « الجندي
والساحرة » ثم « ليالى الغضب » وهى أشهر مسرحياته على
الاطلاق .

أما مسرحياته التالية فقد جنحت بفضه الى الاغراق فى
اللامعقول والاستغراق فى الغموض مثل : « لماذا أنا لا »
و « يوق » و « كان الله بالسر عليما » و « ضيوف الله »
و « المرأة » و « امرأة شريفة جدا » و « طريق دوران »
و « الأسوار الشائكة » وهذه المسرحية « اتجاه ممنوع » .

واتجاه ممنوع كتبها سالاكرو عام ١٩٥٣ بعد فيلمه الوحيدة
مباشرة « جمال الشيطان » الذى أخرجه المخرج السيمائى
المعروف والشهير « رينيه كلير » . وبعد انتخابه رئيساً للهيئة
العالمية للمسرح ورئيساً شرفياً لجمعية المؤلفين والملحنين .

أما مسرحية « اتجاه ممنوع » فهى مسرحية تكاد تفوق
اللامعقول الى السيريالية فهى تتعرض لفكرة غريبة تفترض أن
الانسان قد ولد عجوزاً طاعناً فى السن ثم يصغر حتى يصبح

طفلا ، أى عكس ما يحدث فى الطبيعة منذ الخليقة وحتى الآن وهو يضع كنوع من الاختبار ، امرأة مسنة فى مواجهة شاب يافع ليجرى عليها التجربة التى تنتهى وهذا طبيعى بالفشل ، لا لأنهما من عالمين مختلفين فقط ولكن لأنهما من جيلين مختلفين أيضا ، ففارق السن رهيب والعواطف والأحاسيس مختلفة والأفكار متعارضة وكذلك الأقدار •

أما تجربة رجل وأمرأة عن عالمين مختلفين ولكن من جيل واحد فتصيب من النجاح أكثر مما تصيب من الفشل ، على عكس التجربة الأولى •

وتكتشف فى النهاية أن هذا الافتراض لا يصح لأنه يسير فى « اتجاه ممنوع » • أما الحياة ، الحب ، الموت ، فهى العناصر الثلاثة المشتركة والمشاركة فى هذه المسرحية الغامضة وإن كانت تشكل اتجاهها جديدا فى عالم مسرحنا المعاصر الذى ينبغى أن نفتح عليه ونفهمه ، ولا يهم بعد ذلك إن كنا نعتنقه وتبناه أم نعبره ونتركه للأجيال القادمة تقول فيه كلمتها التى قد تتفق معنا والتى قد تختلف ، وتلك هى طبيعة الفنون والأدب ، والمسرح بصفة خاصة !

اتجاه ممنوع

سيكودراما

ارمان سالاکرو

مهداة الى ((سيمون دي بوفوار))

الشخصيات :

- ١ - ماتيلدا العجوز (٩٠ سنة)
- ٢ - دانيال (٥٥ سنة) .
- ٣ - ايفلين زوجته (٥٠ سنة) .
- ٤ - اوديل (٢٨ سنة) .
- ٥ - راؤول زوجها (٣٥ سنة) .
- ٦ - بول - حبيبها (٣٠ سنة) .
- ٧ - آديسه (١٨ سنة) .
- ٨ - جيرار - خطيبها (٢٢ سنة) .
- ٩ - السيد العجوز (٨٥ سنة) .
- ١٠ - جوزيف - رجل العالم الآخر (٣٥ سنة) .

● اتجاه ممنوع

● سالاكرو

قاعدة على هيئة شقة لها سلالمتوسطة
الارتفاع .. أبواب كثيرة ، أحد هذه الأبواب
يفتح على ممر خال تماما .. اضاءة متواترة على
مناطق - واضواء ساطعة . تغطية عنب كبيرة
تصل الى السطح .. سماء صافية .. ليل
مقمر .

ماتيلدا العجوز : (٩٠ سنة ، محنية ، ترتكز على عكازين) أخبار
اليوم صحيحة ؟

دانيال : (٥٥ سنة ، يلعب بالورق مع زوجته ايفلين
٥٠ سنة) على حسب الاعراض يعتقد الدكتور
أن الولادة ستتم خلال الساعات المقبلة .

ماتيلدا العجوز : نفس الدكتور قال أمس وفي نفس الساعة ،
نفس العبارة ، فاذا أخطأ أيضا ..

دانيال : اذن لن تتم الولادة غدا ؟

ايفلسين : (لزوجها) العب ؟
دانيال : شىء يضايق ، لأنى سأكسب ، وأنت لا تحبين
أن تخسرى ؟

ايفلسين : العب ، من الصباح وحتى المساء ، وأنت
تثرثر ؟ ثرثرة ؟

الرغبة تدفعنى ولو للحظات الى تغيير
اهتماماتك . أعب ؟

(أوديل ، سيدة شابة فى الثامنة والعشرين
وفاتنة ، ما أن تلمح ماتيلدا العجوز وهى تشم
باب الرواق حتى تنفجر فى الضحك)

ماتيلدا العجوز : تضحكين ؟ تضحكين ؟ لكنى ضقت بالحياة
وحيدة ، هل تسمعين ؟ الوقت يطول واليوم
لا ينتهى .

أوديل : الصبر يا ماتيلدا الطيبة .. سيجىء الوقت
الذى يجعلك تركعين أمام الأيام القصيرة
للاغاية .

ماتيلدا العجوز : صحيح ، لا شىء يدعوكم للعجلة ، أنت
تنفتحين على الحياة ؟ مع رجلِك ؟

راؤول : (٣٥ سنة ، زوج أوديل) مع رجلِك ؟ بماذا
تلمحين ؟

ماتيلدا العجوز : لا ألمح بشيء ! أى رجلين ! أنت زوجها وهو صديقها ؟

بول : (٣٠ سنة ، صديق أوديل) هذه التلميحات على وضعنا ليست أخلاقية ، أنت انसानة مقززة ، وعجزك ليس عذرا كافيا •

دانيال : (مهدئا) ستتخلص من هذا ؟

بول : لا •• طبيعتها شريرة • وشرها يتفاقم مع السنين •

ايفلين : فى حالتها ، عليك أن تميز بين الشر والملل •

أوديل : الملل ؟ الملل ؟ لكى تتألم هناك ما هو أقسى من الملل ، صدقنى •

ايفلين : وما هو ؟

أوديل : الرغبة ، الرغبة الحارة فى السعادة •

ماتيلدا العجوز : وفى سنك لكى تكونى سعيدة لابد وأن تشجى رجلا فى كل ذراع ؟

رافول : غير معقول •

بول : على أية حال ، عليها أن تسكت ؟
(موسيقى هادئة)

- آديسه : (فتاة فى الثامنة عشرة) حبى ؟
- جسيرار : (٣٣ سنة ، زوجها) ملاكى ؟
- آديسه : جيرار ؟
- جسيرار : آديه ؟ طهارتى •
- أوديل : أوه ! اليمامة وزوجها ، هيا على السطح •
- جسيرار : فكرة ساحرة ، يا حبى ؟
- آديسه : بالقرب من السماء ، فى ضوء النجوم ، جيرار !
- جسيرار : أنت ، أرحب من العالم ، فريدة فى رؤيتك
• للحياة •
- (يخرجان متشابكين • تختفى الموسيقى أيضا)
- أوديل : فريد أنت أيضا يا راؤول ، أنت حبى
الوحيد • لكنى (لبول) لا أستطيع أن
أستغنى عنك ، للأسف ، حتى وصورة زوجى
فى رأسى وفى قلبى •
- بول : (لراؤول) يضايقك وجودى ؟ اذا كنت تريد
أن تهدأ فاعلم انى أغار منك • فأوديل للأسف،
تعرف حقيقتنا : أوديل لا تحبنى •
- أوديل : (بعتاب رقيق) بول ؟
- بول : أوديل تحتاج الى فى الحقيقة ، ولكنها تحبك

أنت وستظل تحبك حتى آخر سنوات عمرها
الناضجة • ذات يوم ستهدلا مثل اليمام •
ولن أكون هنا سأكون قد انتهت •

دائيسال : (لبول) أصبر أنت أيضا ، وستحل عقدك •

أوديسل : راؤول ، أؤكد لك انى بريئة ، لأنى فى صراع
أصارع بكل اندفاع المياه التى تسقط فتصطده
بصخور الجبل كل لحظة •

ايفلين : تزعجينا بحكايات هذا الثلاثى منذ ثلاثين عاما •
الشقة صغيرة ، فهل هذا سبب لازدحامها أكثر؟

أوديسل : راؤول ، أخجل من جسدى ، لكن روحى
كلها لك •

ايفلين : جسدك ، روحك ؟ جسدك ، روحك ؟ اذهبى
اذيعى وناقشى همومكم فى حجرة النوم •

أوديسل : (بول) اتبعنى •• جسدى يريدك ، أنت تعلم •

بول : حقا ، جسدك فقط ؟

أوديسل : (لبول) لكن روحى تتكلم أيضا مع جسدى •
أنا أيضا جسدى •

راؤول : جسدك ؟ هذا الصندوق العفن الذى تفضليه
على روحك •

أوديل : (لراؤول) أنا لا أفضله • سل الليل
والنهار ، وكل الساعات التى تحاصرنا •
لا يمكننا أن نهرب منها •

راؤول : وهذه الفكرة لا تجعلك تنزعجين من الذكريات
التي تصنعك اليوم وسوف تجعلك فى المستقبل
ترتعدن من الخجل ؟

أوديل : فى سن معينة تصاب النساء بالبلاهة ، وقد
وصلت الى هذه السن •

بول : يا للقسوة •

أوديل : لا تتعذب يا راؤول • لو تعلم شوقى الى هذه
الساعات التى أجد فيها نفسى أخيرا سعيدة الى
جوارك ، وحدى تماما معك •

ماتيلدا العجوز : تنسين وصول المولود الجديد • أنا أيضا
يحرقنى الشوق والفضول ؟ تنسين انى أنتظر
ذلك الذى سيجىء ليؤنس وحدتى على الأرض ؟

راؤول : (يرى أوديل وهى تختفى مع بول فى الحجرة)
أوديل ؟

أوديل : عزيزى راؤول ! (تغلق الباب) •

راؤول : لا تكذب انها شريفة • تصارع • وأنا
أتعذب !

ايفلين : أوه ! دعنا نلعب •

راؤول : (لدانيال) سوف تفهم بعد عشرين سنة ،
عندما تقول لك هذه السيدة (يشير الى
ايفلين) « أعبدك ، لكن تحمل ، حاول أن
تتحمل ازدواجية روحى ورغبات جسدى »
نعم ، سوف تفهم وقتها •

ايفلين : حتى ذلك الوقت لا يمكنك أن تتعذب فى
صمت ؟

دانيال : ولما لا تفكر فى شىء آخر يا عزيزى ؟ فى
نموذج آخر مريح مثلاً ؟

ايفلين : وتجىء الأيام السعيدة •

راؤول : ربما .. لكن كم هى بطيئة الحياة ! وهذا
المساء ، لى الرحمة ، لى الرحمة (يخرج من
باب آخر) •

دانيال : ومنذ الآن سوف ترون في مستقبلنا هذا النوع
من الاضطراب !

ايفلين : لا تكن غبيا ، العب !

دانيال : الملك !

ايفلين : وماذا ؟ اجمع حصيلتك ، طالما انك كسبت كن
لاعبا ماهرا ، ولو لمرة واحدة • ثم لا تعدو
كارها لهذا النصر الذى يهرب منى •

دانيال : ايفلين ، عرفنا معا رزائل الشيوخوخة ، وفي
هذه اللحظة تقسم ملل الحب الصامت •

ايفلين : كيف تتصور أنى أجن يوما بحبك ؟ وأن
تكون نبع تلك العواطف السحرية التى تثير
مشاعر الشباب ؟ فى هذه اللحظة أمام رأسك
الرخو غير المعقول • أوه ؟ كم تثير غضبى
(قلب المائدة وتخرج)

ماتيلدا العجوز : من المفيد أن نشاهد طريقة حياتكما ، شىء
لا يشجع ؟

دانيال : لأنك لا تبصر الا صباح اليوم نفسه ، لكننا
أكثر سعادة من أى وقت مضى •

ماتيلدا العجوز : لنتظر واسوف أرى جيدا ! لكن الانتظار
سيجعلنى أمشى أحسن ، أليس هذا هو رأيك ؟
قل ، دون كذب ، المولود الجديد سيصل
اليوم حقا ؟ !

دانيال : اذا حدثت ولادة ، سيفتح الباب من تلقاء
نفسه •

ماتيلدا العجوز : لكن اذا كانت ولادة عسرة ؟

دانيال : سيفتح الباب من تلقاء نفسه كذلك ؟

ماتيلدا العجوز : ساعده ، أرجوك ، فى الفتح •

دانيال : (يذهب ليفتح الباب الذى لا يلبث أن يغلق
ببطء) أترين ؟ ربما لا يكون المولود
الجديد لك •

ماتيلدا العجوز : بما انى العازبة الوحيدة •

دانيال : المولود قد يجىء فى سن الشيخوخة •

ماتيلدا العجوز : (مهمومة) أوه !

دانيال : أنا نفسى ، منذ اليوم الأول ، كانت كل أسناني

فى فمى ، وكنت أمشى بدون عصى •

ماتيلدا العجوز : آه !

دانيال : وفجأة ، أصبت بقرحة ، ولكنها التأمت ،
ولم يعد عرق النساء يؤلمني الا في الأيام
الممطرة •

ماتيلدا العجوز : وهل يمكن أن يجيء المولود الجديد اليوم ؟

دانيال : لكم أسفت على أنى لم أحيا سنوات عمرى بعد
أن سرحت من الجيش غير نادم عليه ! لكنى
رأيت الأكثر منى شبابا يعزلون — أحدهم كان
فى عنفوانه ، كان يبلغ من العمر عشرين ربيعا •

ماتيلدا العجوز : لكن ماذا أفعل أنا بصبى قريب من الموت ؟
لننتظر حتى النهاية ؟ ربما جاء المولود الجديد
بعكازين هو الآخر •

دانيال : ماتيلدا الطيبة ، لا تتحركى كثيرا • عالجى
قدميك !

ماتيلدا العجوز : بعد كم من الوقت تعتقد أنى سأمشى بدون
عصى ؟

دانيال : الطبائع تختلف كثيرا !

ماتيلدا العجوز : تعتقد ؟

دانيال : نعم ؟

ماتيلدا العجوز : (أمام مرآة) وعندما تمحى تجاعيد وجهي
تعتقد أنى سأصبح جميلة ؟

دانيال : نعم !

ماتيلدا العجوز : جميلة جدا ؟

دانيال : عيناك جميلتان •

ماتيلدا العجوز : عينان جميلتان فقط ؟

دانيال : يضريك أن تكونى طيبة ؟

ماتيلدا العجوز : أستطيع أن أكون طيبة اذا أردت ••
أما الجمال •

دانيال : تنقصك الخبرة ، يا صديقتى الطيبة •• معظم
الناس لا يمكنهم أن يكونوا طيبين • بل
لا يرغبون حتى فى ذلك •

ماتيلدا العجوز : اذا لم يرغبوا فهم لا يتألمون • أما القبح فأى
امراة يمكنها أن تتقبله ؟

دانيال : تلك التى تصبح طيبة •

ماتيلدا العجوز : هذا الانتظار يحطمنى • سأهدل الى جوار
اليمامتين •• أين هما ؟

دانيال : يودعان فترة الخطوبة •

ماتيلدا العجوز : هل ستفصلان ؟

دانيال : بعذوبة شديدة • سوف ترين ، بهدوء بالغ •

ماتيلدا العجوز : لكن نادني بمجرد أن يفتح باب المولود الجديد •

دانيال : طبعاً يا ماتيلدا الطيبة • اعتمدى على (تخرج

ينظر في مرآة يلعب بعينيه ، يداعب شعره وهو

فوق جبهته فلم تزداد صلته بعد) لا لمن أصبغ

شعري • أفضل الانتظار حتى يصبح غزيراً

(يفتح الباب • ثم صمت مفاجيء وسكون

على نفس الموسيقى من جديد)

الهي ، يا الهي ، ها أنت تطلق على الأرض حرية

مولود جديد أتوسل اليك لا تدعوه للحياة ،

أنت الذي تعلم الغيب ، اذا كنت تعلم انك

ستدفعه فور خروجه الى نار الجحيم الأبدية •

وبما انك الاله الطيب القادر ، انزعه من

الوجود • لا تدعه يدخل وأغلق الباب على

الفور • ودون أن أعرفه ، أعلم ما يريده

واستطيع أن أقوله على لسانه : انه يفضل

العدم على الوجود في جحيم يصعب عليه

الهروب منه في نهاية حياته ، فليدخل ،

سأقبله كأخ (صمت • يظهر جوزيف على
استيحاء وهو في الخامسة والثلاثين) ألقى
الزهر • نعم يا عزيزي من هنا • اخرج من
الباب • تقدم •

جوزيف : هنا ؟ تعتقد ؟

دانيال : متأكد • كنا ننتظرك

جوزيف : أتقبل من ممر الى ممر منذ ساعات • سقط
الليل وأحسست في جناح الظلام انى مفقود •

دانيال : مفقود ؟ بالتأكيد ؟ لم تكن ترغب في أن تعزل
في الأرض ، ومنذ اليوم الأول تجد نفسك مع
تنسم حمامة راحلة تخرج من قفصها •

جوزيف : اعزل في الأرض ؟

دانيال : نعم • ستعتاد ذلك يا عزيزي الطيب • قبل كل
شئ تعلم كيف تستنشق بعنف • كيف عسودك
وأنت تدخل ؟ نعم ، اسم العائلة واسمك ؟

جوزيف : جوزيف •

دانيال : جوزيف ؟ ستعتاد ذلك أيضا • لا أحد يختار اسمه كما لا يختار قدره • اسمي دانيال •

جوزيف : يمكنني ان اسألك ...

دانيال : لا •• استرح •• ها هو المقعد •• اجلس • كيف يمكنك أن تختار أسئلتك ؟ على أنا اسألك ، واجاباتك ، الواحدة تلو الأخرى ، ستفسر لك ما ينبغي عليك أن تعرفه • أولا كن صبورا • ومع السنوات التي تمر ستتعلم كيف تحيا • كيف تحيا بغير سأم في المعجزة الكبرى •• ما عليك الا أن تفكر بغير توقف في شيء آخر تماما • وفي سنك هذه سيكون الأمر سهلا •

جوزيف : عمري خمس وثلاثون عاما •

دانيال : يا متيلدا المسكينة ! لكن لا تأسف على شيء • بالنسبة لك ، فان ما يمكن أن يحدث قد حدث فسن الخمسة نفسها ليست سنا هرمة • ولكن يمكن صنعها • زوجتي بلغت الخمسين • شيء يضايق • في هذه السن النساء تصبحن

شرسات • لكنى أتكلم •• أتكلم ولا يمكنك
أن تتفهمنى •

جوزيف : اعترف أنى •

دانيال : أنا ، أمارس مهنتى منذ عشرين عاما •

جوزيف : أى مهنة ؟

دانيال : مهنتك الآن : الرجل الممتلىء بالحياة •

جوزيف : آوه !

دانيال : (يبرز عضلاته) لكنى سأدخل قريبا فى المرحلة
الساحرة ، مرحلة الأربعينات المنتصرة •

جوزيف : مرحلة الأربعينات المنتصرة •

دانيال : تلك التى توصل الى سنك •

جوزيف : تلك التى توصل الى سنى ؟

دانيال : لا تختل • لازلت أذكر يومى الأول ، عندما

دعانى الاله الطيب لقضاء عدة سنوات على
هذا الكوكب الساحر • لم أكن أدرك شيئا

بعد • ولكن المرء يستقر • يكتب عادات •
يلتقى بأصدقاء • ويخفىء ملله فى الرزائل • ومع

العادات والأصدقاء والرزائل لا تصبح الحياة
كريمة • اذا سمحت لى بأن أقدم لك نصيحة :
فانى أوصيك بالرزائل فهى أكثر وفاء من
الأصدقاء اننا نحتفظ بها وقتا طويلا •

جوزيف : أوه تعرف أنى ، أقصد نوعى ، ليس هو النوع
المفكر •

دانيال : انتظر حتى تكشف لك الحياة •

جوزيف : أوه لكنى أعرف نفسى • انى أتمى أكثر
وللأسف الى ذلك النوع المحب ، العاطفى
جدا •

دانيال : أرجوك تخفى ذلك عن ماتيلدا • والا ستزيد
من صدمتها لأنها ستصاب بالاحباط • يا ماتيلدا
المسكينة •

جوزيف : ماتيلدا ، ماتيلدا من ؟

دانيال : تلك التى كانت تنتظر وصولك بفارغ الصبر •
نعم لكى تتزوج منك •

جوزيف : تتزوج منى ؟ بسرعة ، دون أن تعرفنى ؟

دانيال : لا يسبق أى زواج أى تعارف ولكن بالممارسة
يتم التعارف •

- جوزيف : صحيح هذا ؟ هل هذا صحيح ؟
- دانيال : ولدت منذ ستة شهور •
- جوزيف : ستة شهور وتريد أن تتزوج منى ؟
- دانيال : أنت لا تعرف النساء ، يتخيلن أشياء ثم للأسف يرغبن فيها •
- جوزيف : حتى ولو كان فى ستة شهور ! أقل ما يمكن أن أقوله ، يمكنها أن تنتظر •
- دانيال : لقد ضاق بها الحال بالفعل • أوه ! الملل يجىء بسرعة ، سوف ترى • انها تصرخ •
- جوزيف : تصرخ ؟ يا للمسكينة الصغيرة • أسنانها تنبت •
- دانيال : كلا ، أسنانها تنبت بدون ألم • وسوف تصبح جميلة •
- جوزيف : ليست لديك النية على أية حال فى أن تخطب لى فتاة لازالت تفعلها فى الفراش ؟
- دانيال : ما يحيرنى هو أنها لازالت هنا • بعد ستة شهور ، أصبحت مهيأة لم تعد تريل •
- جوزيف : عظيم .. انها فى تقدم ؟

دانيال : هذا المساء كنت أنظر إليها ، كانت تفرق
بطقم أسنانها كالأرب •

جوزيف : وتشى الآن ؟ انها ظاهرة ماتيلدا هذه ؟

دانيال : نعم ، مخلوقة نادرة • طريققتها في الحديث
أصبحت عظيمة •

جوزيف : وتكلم ؟

دانيال : وأكلها يهضم بسرعة وجيدا ؟

جوزيف : وتأكل أيضا في هذه السن • لم أر هذا أبدا •

دانيال : لم تر شيئا بعد • سوف ترى • أنا شخصا
لا أشكو • شعري ينبت ، أنظر ، لا ينقصني
سوى خرسين في الجانب الأيسر • التهاب
مفاصل أصابعي المزمع ليس الا ذكرى قديمة
والبروستاتا لم تعد تؤلمني ، لن تصادف حظا
مثل حظك فأنت معفى من هذه المآسى
الصغيرة • أما أنا ، تبا للأيام السعيدة ،
كنت سأصبح رياضيا فذا • لكن ذكرى
زوجتي السنوية زادت حدتها •• وان كانت
تزداد ببطء •••

هل أنت مفاجأ ؟ الحياة نفسها مفاجأة ، وفي

الوقت الذى تمنحك فيه كل شيء ، تصدمك
بما هو تافه •

جوزيف : الاستماع اليك يعد صدمة مروعة حقا •
دانيال : يؤلمنى أن أخيفك ، فى مثل سنك تكون الحياة
جميلة •

جوزيف : ليس هذا رأى • مطلقا • الحياة كابوس
حقيقى • حياتى على الأقل •

دانيال : لا تطاوع نفسك فى الاعتقاد بما لا قيمة
له فى نظرك •• فالخالق بطبيعته المطلقة هيا
لنا رفيق سفر ساحر حتى يعيننا على تخطى
لحظات اليأس • أريد أن أكون أول من يطلعك
على هذا ويؤكدك لك • هذا الرقيق يسمى
النبيذ ويوجد نوع أبيض وآخر أحمر •
لا تشرب منه كثيرا فى اليوم الأول •

جوزيف : تعتقد أنى كنت أنتظر حتى أجمع زجاجتى
الأولى ؟

دانيال : (الزجاجاة والكأس بين يديه) شربت نبذا
بالفعل ؟

جوزيف : نعم ، منذ سنوات •

- دانيال : كيف ؟ ألم تعزل في كوكبنا الآن فقط ؟
- جوزيف : دع الدعابة جانبا ، فهل التقيت بكثير من المواليد في مثل سنى ؟
- دانيال : أعرف منهم الأكثر شبابا •
- جوزيف : وأنا أيضا •
- دانيال : اذن على أى نحو جئت ؟
- جوزيف : صغيرا جدا • أوه • صغيرا جدا •
- دانيال : بأسنان ؟
- جوزيف : كلا ••
- دانيال : بشعر ؟
- جوزيف : كلا ••
- دانيال : كنت تشى ؟
- جوزيف : كلا ••
- دانيال : كنت تتكلم ؟
- جوزيف : كلا ••
- دانيال : صديقى المسكين !

جوزيف : كنت أريك .. وأنا أيضا كنت أفعلها في الفراش .

دانيال : كنت فاقد الادراك تماما ؟ بلحية بيضاء كبيرة .

جوزيف : كلا ، لكن قل لى ألم تصب بفرغرينة فى المخ ؟

دانيال : كلا يا صديقى .. ومهما وصل أثر الشراب فان عقلى يعمل بانتظام . أرجوك وبالتحديد أن تقول لى فى أى سن ولدت .

جوزيف : فى سن أحد الأيام ، اليوم الأول .

دانيال : مثلى بالتأكيد ، مثل كل البشر . فى اليوم الأول لحياة الانسان يبلغ من العمر يوما واحدا . ولكن منذ كم من الوقت .

جوزيف : منذ خمس وثلاثين أو قل ست وثلاثين عاما .

دانيال : وماذا فعلت منذ خمس وثلاثين عاما ؟ أين كنت تنام ؟ ولماذا ؟ كنت مصابا بمرض خبيث أردت أن تجعله سرا ؟

جوزيف : أنا ؟ كلا .

دانيال : مرض جسمانى معيب أصلا ؟

جوزيف : كنت دائما صبيا كامل التكوين •

دانيال : صبيا ؟ لا تضطرب ، وأجب بهدوء • أنا رجل متفاهم •• بعد اليوم الأول • ماذا أصبحت ؟

جوزيف : حسن • استمر الحال ، كنت صبيا ، ثم شابا ، ثم جنديا محاربا • تزوجت في سن الثانية والعشرين ، ثم هجرتني زوجتي منذ سبع سنوات ، ورحلت في سن الثلاثين • في سن الخامسة والثلاثين لم أستطع نسيان حبي وها أنذا ••

دانيال : (ساخرا) كنت صبيا ثم شابا ••

جوزيف : لعبت كرة القدم ، سنتر هاف ••

دانيال : سنتر هاف •• نعم ، نعم •• ثم جنديا •• شابا بالتأكيد •

جوزيف : نعم ••

دانيال : شيء مثير • واللحية نبتت في ذقنك •

جوزيف : كلا ، كنت أضع الشنب •

دانيال : الشنب ؟ أوه •• عظيم • أرى نوعه ••

جوزيف : أى نوع ؟

دانيال : السيد يروى النكات ؟ السيد يخترع القصص ؟

جوزيف : أنا ؟ (تدخل ايفلين)

ايفلين : يا لما تيلدا المسكينة .. انه شاب .

دانيال : لا تسعدى بمثل هذه السرعة بخيبة أمل
المسكينة ماتيلدا ، الموضوع أكثر من ذلك
(اجوزيف) مهرجة ، ترفض ، ترفض منذ
اليوم أن تأخذ الحياة مأخذ الجد وتختفي
وراء رواية .

جوزيف : لكن أى رواية ؟

دانيال : السيد يدعى أنه وجد على الأرض منذ
خمسة وثلاثين عاما .

ايفلين : وماذا فعلت منذ خمسة وثلاثين عاما .

جوزيف : أنا ؟ هيه . عشت .

ايفلين : (لدانيال) أى غرابة فى ذلك يا عزيزى .

دانيال : يدعى أنه عاش النصف الآخر من حياته .

ايفلين : أى نصف آخر ؟

دانيال : يريد أن يجعلنا نعتقد أنه بدأ من النهاية •

جوزيف : لم أقل أبدا أنى بدأت من النهاية ! أنت نفسك ...

دانيال : لا تضع كلامى فى موضع الشك • أنا أعرف حسناتى وأعرف عيوبى • وراء هذا المظهر المتردد والهادىء نسبيا فأنا غضوب لا يجهل نفسه مطلقا •

ايفلين : (لجوزيف) ما يخيفنى مستقبلا ، هو أننا عندما تزوجنا منذ خمسة عشر عاما كان فاترا وكان غضبه لا يظهر الا من خلال أحاديثه التى توقظه من حين الى آخر • لكن بعد عشرين عاما عندما تظهر له عضلات ملاكم فتى •• (لدانيال) لن أتخل مطلقا عن ضربه على الخد أو على الجسم •

جوزيف : بالله عليك ، هل سمح لك بالكلام ؟

ايفلين : من الطبيعى انك شربت نبيذا بالفعل ؟

دانيال : معى ، كانت زجاجته الأولى • على الأقل أعتقد أنه ••

جوزيف : (منفجرا) هذه المرأة كنت ستلتقى بها اذن لأول مرة صلعاء ذات أسنان صفراء ، وكنتما سترتميان أحكما في أحضان الآخر ، وعيونكما مغلقة لكى تسقطا يوما تحت قدمى فتاة مليئة بالحياة ولونها وردى ؟ وتريدنى أن أصدق قصة من هذا النوع ؟

(تدخل ماتيلدا العجوز)

دانيال : وانت كنت تريدنى أن أعتقد أنى كنت سأكون فيها الى حد أن ألقى بنفسى فى أحضان فتاة مليئة بالحياة على أمل أن أجدها يوما ملقاة فى مواجهتى ، فى مثل هذه الحالة ؟

جوزيف : لست أنا الذى اخترع الموضة .

ماتيلدا العجوز : عن أى حالة نتحدثون ؟

ايفلين : عن حالتك .

ماتيلدا العجوز : ماذا يحدث يا أصدقائى الطيبين .

ايفلين : (لماتيلدا) المولود الجديد . (لجوزيف)

منذ ستة شهور وهى تنتظر لتزوج منك .

ماتيلدا العجوز : بعد أربع أو خمس سنوات سأصبح أهلاً
لعرض نفسي •

دانيال : وبعد ثلاثين سنة ، ستصبح آية في الجمال •
إيفلين : تعتقد ذلك •

ماتيلدا العجوز : (تهمهم) لكنه شاب ، لا يمكن أن ينتظرني •
جوزيف : رعد قاصف • من المؤكد أنني أخطأت الباب •
أين أنا هنا ؟

دانيال : على الأرض ، تحت عين الله الساهرة •
(يدخل راؤول)

راؤول : السيد دانيال ، سيد دانيال ، خبر رائع • كم
أنا سعيد •

دانيال : حسن ، لعله يريحني •

راؤول : لقد أصبحت أوديل لي في النهاية ، لي وحدي ،
لا لأحد غيري •

إيفلين : هرب بول •

راؤول : كلا ! نسيته • (تدخل أوديل)

أوديل : هيه يا عزيزى • أبحث عنك بالقرب منى
ولا أجذك •

ايفلين : غيرت رأيك اذن ؟

أوديل : أنا ؟ مطلقا ، أعلم دائما أن حياتى كانت
تدفعنى نحو حب فريد • • راؤول ، أنظر الى ،
ألم أصبح شفاقة ؟ كم سيكون جميلا شبابنا ،
يا راؤول • (يدخل بول)

بول : سيدتى • • • (فترة صمت)

أوديل : (لراؤول) كن مهذبا يا راؤول • بول صديق
ساحر ، يحترمك كثيرا • تعلم أنه كان يغازلنى
لفترة • هل تستطيع أن تلومه على انه وجدنى
حيوية ؟

بول : أوديل • • ستكونين أكبر ذكرى لصدر
شبابى • لكن اليوم للأسف ، كل شىء يفرق
بيننا • وتهربين منى الى الأبد فى اللحظة التى
ستصبحين فيها أنت نفسك •

أوديل : لا تصدق أنى سأسالك يا بول • كنت فى حاجة
إليك لأحرر نفسى من رغبات طالما هزت نفسى
قبل أن تشبع • كنت أريد أن اهدىء فضولى

وقد أحسست بخفتى منذ أن جلبت معك ،
بالرغم من كل هذه الاشتهاءات التى لم تعد
تجذبنى (تلحظ جوزيف) من هذا الصبى
الجميل ؟

دانيال : المولود الجديد ... الخ •

(دانيال وراؤول فى شبه اجتماع سرى • بول
يبتعد) •

جوزيف : (ماتيلدا العجوز) من هذه ؟

ماتيلدا العجوز : امرأة وزوجها •

جوزيف : وهذا الصامت فى الركن ؟

ماتيلدا العجوز : صديقها •

جوزيف : صديقها ؟

ماتيلدا العجوز : نعم يسمى ثالث الثالث • انه فى عمرهما ،
كما يبدو ، عمر الثالث • وقيل لى أن الثالث
يمكن أن يكون امرأة • لكن فى هذا الثالث
هو رجل •

أوديل : حب جميل جدا ، وأسفاه •

جوزيف : (لما تيلدا العجوز) زوجها ؟ صديقها ؟
(لأوديل) سيدتى •

أوديل : عزيزى •

جوزيف : سيدتى ، أنت تبدين لى سيدة طبيعية •

دانيال : لقد لعبت بها الأقدار لعبة هزلية •

جوزيف : أى لعبة هزلية ؟ مطلقا •

دانيال : يشكو ...

جوزيف : لكننى لا أشكو •

أوديل : لا ينبغى أن تشكو من شىء • لقد أغتصبت •

جوزيف : كلا • أف • • • بلى •

أوديل : اعترف لى يا عزيزى • لقد أصبت بأذى بالغ
حقا ؟

جوزيف : ألم شخصى • •

أوديل : المسائل الشخصية هى التى تحسب •

جوزيف : زوجتى هجرتنى ، وكنت أحها • •

أوديل : آوه • •

- راؤول : منذ زمن طويل ؟
- جوزيف : منذ سبع سنوات .. تزوجنا ولم تكن قد بلغت العشرين ..
- أوديل : ومما تشكو اذن ؟ اذا كانت زوجتك قد هجرتك منذ سبع سنوات وهى فى هذه السن ، فهى الآن فتاة صغيرة جدا !
- جوزيف : هيه ؟
- أوديل : لا يمكن التفكير فى الزواج من امرأة فى وقت متأخر هكذا ..
- جوزيف : أوه •
- ماتيلدا العجوز : معى ، سيكون لديه الوقت كله •
- جوزيف : احتفظوا بدمائكم باردة .. زوجتى تبلغ اليوم عامها الثلاثين •
- دانيال : لأنك كنت تقص أيضا على زوجتك نكاتك الصغيرة وكنت تقول لها من الصباح حتى المساء انها ستصبح هرمة •
- أوديل : أى هوى غريب •
- دانيال : هل ترين أى مهزلة يوضع فيها هذا الفتى المسكين •

ايفلسين : فى الحقيقة ، هو فتى يرثى له ..

جوزيف : (منفجرا) ليس بعد لكن عندما أقص على زملائى بان هفاك من اعتبرنى هذا المساء مولودا جديدا أعتقد انهم سينظرون الى بطريقة تدعو حقا الى الرثاء الحار •

ماتيلدا العجوز : لا يبقى غير اعلانها .. بما انه يسير فى اتجاه . وأسير أنا فى الاتجاه الآخر ، على أن أمسك به • أعتقد انى سأحب كثيرا من يطلقون النكات •

راؤول : (بذوق بالغ لبول) حتى ينسى شيخوخته يخترع ذكريات طفل صغير •

بول : كم هو غريب !

دانيال : (ساخرا) كان بطلا فى كرة القدم •

أوديل : دوليا ؟

جوزيف : كلا ... مدرسيا •

دانيال : مدرسيا •

راؤول : (ساخرا) وكنت تعود الى البيت ينطلون قصير •

جوزيف : تمام (يفتش في ثيابه) ليست معى صورا ..
لأنى لو اطلعتكم على صور لى فى تلك السن
هيه (يشير الى ارتفاع صبى) ستجدون
أنفسكم مضطرين الى تصديقى .

دانيال : لقد اقتنع تماما انه من عام لآخر سيحيا حياته
بالعكس حتى يصل فى النهاية الى حالة ماتيلدا
الطيبة .

أوديل : بافكار مثل هذه ، تكون تعسا حقا .. تتحمل
ولو بالتخيل صورة منحنة الى هذا الحد .

ماتيلدا العجوز : طالما يعتقد أنه سيشبهنى فيما بعد ، فيسكنه
أن يتزوج منى على الفور !

جوزيف : وهل تعتقدين أن هذه العنزة العجوز ستتحول
بين يوم وآخر الى شابة مليئة بالحياة ؟

ماتيلدا العجوز : عنزة عجوز ؟ !

(آديه وجيرار يدخلان على صوت غناء عذب)

دانيال : بجد يا عزيزى الا ما تريد أن تصل بنظريتك ؟

جوزيف : ولكنى لا أحمل نظرية .

ايفلين : (تغزل التريكو) بلى ! بما انك تعتقد فى وجود

بشر على الأرض يبدون أكثر حيوية شقرا
وموردين ثم يصيرون أكثر بياضا واخضرارا •

دانيال : وحتى أستريح من رؤية امرأة تضحل في لحم
رخو ، ليس أمامي غير التفكير في أوردتي التي
ستتدد وقرحتي التي لا مفر منها •

جوزيف : لكن لا تلنني على شيء • فلست خالقا لشيء •

أوديل : منهجك يكشف عن العكس •

دانيال : انه انسان عبثي وغير معقول •

جوزيف : ماذا ؟

بول : تنكر ؟ (للآخرين) انه حيوان عبثي وغير
معقول •

راؤول : تنسك بأن فلسفتك واضحة وسوية ومفتوحة
على الأمل ؟

جوزيف : جججتى يا جججتى • كم أحب ان أجد
أوتوييسا •

ماتيلدا العجوز : أوتوييس ؟

جوزيف : ميدان الكونكورد •

أوديل : ولماذا ميدان الكونكورد يا صغيرى جوزيف ؟

جوزيف : فقط لكى أقول للمحصل : لوفالوا - ييريه
أو كوبرى ميرابو واسمعه يجيبنى : بعد ثلاثة
أقسام •

أوديل : (للآخرين) كيف يمكن أن يكون صبي جميل
مثل هذا ثوريا ؟

إيفلين : باصرارك على قلب نظام العالم والحياة من أعلى
الى أسفل •

دانيال : (ثائرا) على حسب تقديرك اذن لا يبقى لى
بدلا من شفاء عرق النسا الأيمن غير الأمل فى
عرق النسا الأيسر بعد أن تتناسق أجزائى •

جوزيف : (لجيرار) حتى انت أيها الشاب الهادى •

آدييه : أصبح شابا وهادئا ، أتذكر يا حبي غضباتك ؟

جوزيف : وانت سوف تقول لى أنك عرفت خطيبتك فى
هذه الحالة (يشير الى ماتيلدا العجوز) وأنت
مررت رويدا بعمر هؤلاء الثلاثة •

آدييه : للأسف .. هذا صحيح .. يا للهول .. أتذكر
يا حبي الكبير ؟

جوزيف : لكنكم جميعا سقطتم فوق رؤوسكم ؟

دانيال : لأن العقل هو الذى يدفعك الى الاعتقاد بأن اللقاء لأول مرة يكون فى هذه السن (يشير الى آديه وجيرار المتشابكين) وهنا يحاول الرجل أن يختار أجمل امرأة فى العالم لتصحبه فى أشد أزماته غير النقية (يشير الى أوديل) على أمل أن يعرف بعد ذلك وهو بالقرب منها ورق اللعب والروماتيزم والسعال حتى يعيش سعيدا معها فى آخر سنوات عمره على هذا الحال (يشير الى ماتيلدا العجوز) وقد خلف كل منهما للآخر قبل أن يترك الأرض هذه الذكرى الأخيرة والمحزنة •

(الشخصيات جميعا تنفجر ضحكا فيما عدا جوزيف وماتيلدا العجوز) •

بول : قصته لا تستقيم •

دانيال : (لجوزيف) هيا.. هيا.. غازل سيدة أحلامك (يشير الى آديه) وقل لها بأى نفاذ صبر تنتظر ان تغدق عليها الحياة بخيراتها وكم ستكون سعيدا لتمكنك من الحزن عليها •
(يجذبه نحو ركبتى ماتيلدا)
يا جميلتى ، يا هدية عمرى •

يا فضيلة حبي المكنمل فى النهاية •

يا مكافأة حياتى وصبرى •

(ضحكات من جديد)

ماتيلدا العجوز : لكن بعد ثلاثين سنة سأصبح جميلة ، جملة
جدا •

راؤول : هذا ما نقوله يا صديقتى الطيبة ، لا تنزعجى •

ماتيلدا العجوز : لكنى منزعة •

ايفلين : لا تتدمرى اذن • يكفيننا هذا (تشير الى
جوزيف) بهذيانه •

راؤول : كيف تفسر ذلك الضلال الذى دفعنى الى

الزواج من زوجتى على مثل هذا الوعد بالهرم ؟

جوزيف : (لآديه) ألم تكن هرما بالفعل ؟

آديسه : طبعاً • واللاكيف • • كنت سأعلم بأننى سأصبح
شباباً ؟

بول : وأى ثمن يمنح لجمالها ان لم تكن قد منيت

بكل خبرة الحياة ؟

دانيال : فى عالمك الخيالى اذن ، توكل هذا الجمال

الفائق للجاهلات ؟ لكن أى ورطة ! الشباب

مغامرة جادة جدا لا يمكن أن يوكل لمبتدئين
غير مجربين •

جسيرار : هل تجرؤ على التضحية بقيمة كهذه في سبيل
اناس منحلين ومترددين ؟

أوديل : وتركها للقاءات غبية بالصدفة ؟

ماتيلدا العجوز : لكنى اتمتع بشيء من العقل •

راؤول : حقا .. اهدائي .. وتعلمى ببطء كيف تكونى
يوما جديرة بافضال المستقبل •

ماتيلدا العجوز : (لجوزيف) لكن دافع عن نفسك يا جوزيف •

ايفلين : فى عالمكم تكون الحياة اذن هبوط الى الجحيم؟

دانيال : هذا الرجل ابليس •

جوزيف : مطلقا .. أنا رجل يريد أن يفهم •

دانيال : هنا .. تمثل الله .. انه خالقنا القادر ..

والقادر بالضرورة عادل والا كان اليأس من
العدالة (استحسن الجميع) هل تتصور عالما
تسير فيه العدالة عاجزة ؟ واللا لما كان هناك
أى اتجاه له أى نهاية • ذلك ان حياتنا كاملة
لأنها تحيئنا من الاله الطيب .. لهذه العدالة

وهذا الكمال .. فاننا تتفق على أن نسعد على
حسب قواعد السعادة بلا أى قيد من أى نوع .

جوزيف : (لجيرار وآديه) اذن طفتما أنتما الاثنين بالفعل
كل مضامير الحياة بهذا المعنى .

آديه : هذا الوحش لن يجبرنى على التذكر ؟ جيرار
يعرف جيدا انى خرجت من الخطيئة ثم جئت
اليه فى النهاية اليه وحده ، كلى له .

جيرار : حبيبتى الغالية ..

جوزيف : ولكنه نقاء مبالغ فيه .. ألم تخجلا أحيانا ؟

آديه : أو جيرار ! ليسكت .. (لجوزيف) عندما
أتذكر بالطبع .. كيف تريد فتاة الا تدقق
النظر فى حياة امرأة محبة فى الثلاثين .

أوديل : أى اشمئزاز ؟ لا يوجد اشمئزاز طالما أعلم
أن شبابى سيظهرنى .

جوزيف : لحظة ! النساء عندنا تستمر أعذارهن وهن فى
الثلاثين . لكن ليس عندكم .

أوديل : لماذا عندكم وليس عندنا ؟

جوزيف : ياه .. عندنا تحس التعيسات بالشيخوخة

تقترب فيرغبين في استثمار الحياة وهن لازلن
قادرات على العطاء .. وكلما تقدمت بهن السن
كلما اقتربن من الجنون .. فمع الشيخوخة
تتشوه وجوههن يوما بعد يوم دون أن يفقدن
رغباتهن .. ويسألن في كل مرة اذا لم يكن قد
أحبهن أحد لآخر مرة .. واذا كن لن تلتقين
بآخر محب .. وهكذا من المحب الأخير الى
آخر محب تصعد وراءهن سلما حقيقيا ! أما أتم
فلا تستطيعون الانتظار طالما ان شبابكم
يتجدد يوما بعد يوم .. أليس كذلك ؟

أوديل : والرغبة وعدم الصبر .. ماذا تفعلون بهما ؟
سل هذه •

إيفلين : دعيني اطرز .. هيه ؟
آديس : والرجال الا يعرفون عدم صبرنا ؟ (لجيرار)
انت .. عندما كنت أنا في سن إيفلين ، ألم
ترتمي في أحضان فرناندا لتتعرف قبل الألوان
على جسد وروح امرأة مكتملة الجمال ؟

جسيرار : واعجابك بالنساء الهرمات ؟ هل نسيته ؟
آديس : وهذه المغنية الهزلية التي اعتقدت انك تحبها
لأنها تنوح بصوت معيذ •

جـيـرآر : وآنآ هل نسيآى ريمون ؟ هآا الرجل القوى ،
هآه القدرة الآارقة لأن الآخريـن كانوا
ينحنون أمامه ، ألم آرغبى فى الارتساء آآآ
آدميه ؟ آآآقدين أنى نسيآ ؟

آديـه : وسباحآك الأوليمبية ؟

جـوزيف : أوه .. بمعنى أو بآخر آوجد دائما آلك
الضحية •

جـيـرآر : وعنآما أصبحت أكثر شبآبا وبدآت آآبين
المسنين •

آديـه : كان ذلك لكى أستردك من آديد .. لأنى
كنت قد أحببآك منذ البداية فى كل مراحـل
عسرك .. وكنت آآفظ بذكرى مغريات آبنا
الأولى •

جـيـرآر : أنا أيضا .. كنت مخلصا لك دائما .. كل
النساء اللآئى كنت قد آآآقت انى أحببآهن كن
شبيهاآ لك • آان كان لها عيناك ، بولين
رقآك ، آدموند قلبآ كيانى لأنها كانت أصغر
منك بعشر سنوات وكانت آمنآنى ما كان عليك
ان آمنآنى آياه دائما • قلبك أو بعذك وبالقرب

من كل هؤلاء النساء الساحرات هل كنت أبحت
عن شيء آخر غير وجودك وحدك الى جانبي ؟

آديسه : لنكف عن هذا !

جـيرار : انت نفسك لماذا تركت نفسك تتسادين مع
رودلف في كل نزواته المجنونة ؟ هل منعني عنه
شيئا ؟ أو منعني عنه احساسا ؟

جوزيف : على طريقتك فان الفتيات الصغيرات يصبح
لديهن خبرة •

راؤول : وهذا ما يعطى لطهارتهن طعسا •

جوزيف : (لجيرار) وهذا الفم الذي يقول لك اليوم
كلمات الحب قد كذب فعلا •• هذه اليمامة
الملئية بالحياة لازال رأسها يحمل ذكرى كل
الرجال في حياتها •

دانيال : ولكنها لم تعد تعرفهم •

جـيرار : ولم تعد تكذب مطلقا •

آديسه : أوه كلا •• ليحسنا الله •• كل هذه الحياة
المتورة تحيا وراءنا •

جـيرار : بالجمال تصل الى التطهر •

جوزيف : عندما كانت زوجتى طاهرة كانت على الأقل
طاهرة .. طاهرة تماما .. فى البداية ..
وعندما كانت شابة تقول لى كلمات الحب ،
كانت هذه الكلمات جديدة تماما .

دانيال : وهل كنت تستطيع أن تؤمن بالسعادة وأنت
تصيح بكلمات الحب المشكوك فيها بأكاذيب
المستقبل ؟

أوديل : عموما وعلى حسب ما فهمت فان زوجتك
تعلمت معك دروسها الأولى لكى تحب
الآخرين ؟

آديس : وأحببتك بشكل أو بآخر بالصدفة .

راؤول : لا تخط بين الطهر والجهل .

ايفلين : وفيما يفيد التطهر وسط مصاعب الوجود اذا
ما توصلت الروح الى التجمل عندما يصبح
الجسد على هذه الحالة ؟

ماتيلدا العجوز : لكن جسدى سيتحسن .. ألم تقل لى ذلك
بنفسك ؟

دانيال : حقا .. هدئى من روعك .

جوزيف : قولى له •• بغير ذكريات ماذا تسمين الحب فى
مثل سنك ؟

إفلسين : الحب العاقل •

دانيال : رغبتنا الملحة فى أن نكون سعداء معا بعد ذلك
فى فرحة الشباب •

آديسه : هذا المسكين لا يفهم شيئا •

إفلسين : والحياء •• ماذا تفعل فى حياء النساء ؟

أوديل : (لراؤول) كم هى محقة •• هل كنت أجرو
على ربط حياتى بحياتك يا حبيبى لو لم أكن
متأكدة من أن صدرى سينهض وأن جسدى
سيستقيم وأن شخصيتى ستظل متيقنة من
انى لن أحب سواك فى النهاية بعد أن أكون
قد عبرت كثيرا من الطرق الملتوية (لبول)
وهل كنت لأترك نفسى اتخبط فى الخطايا المخيفة
بغير هذا الوعد بالجمال العذرى والخطية
الهالكة حتى أمنحه حبيبى الوحيد ؟

بول : (لأوديل) انت التى ستصيرين يوما بعد يوم
أكثر جمالا بين أحضان زوجك •• أوه •

أوديل : (لجوزيف) اقترُب يا صديقى •• الا تمتقد

حقا انا نطل على الأرض في حالة ماتيلدا
العجوز لكى تتذكر حبها الأجل ؟

جوزيف : أنا .. أريد أن أصدق حقا .. لكن في
نظامكم تقبلون أيضا الانفصال ذات يوم .

أوديل : يحكى أن عناق الرجل في احدى الليالى يصبح
فجأة غاية فى القسوة حتى تطلق الفتاة الصغيرة
صرخة مدوية من الألم ثم لا تسمح له بعد ذلك
أن يقترب منها .. فى اليوم التالى ترتدى ثيابا
بيضاء تماما .. ويلتقى المحبان نادرا بعد ذلك،
وعندما يلتقيان يحمر وجهيهما ويضطربان أمام
ذكرياتهما الساحرة ، وقد يجروان على التماسك
بالأيدي .

جوزيف : وبعد ذلك ؟

أوديل : يذهبان الى المدرسة ليتعلما وليقرآن الكتب
الجادة التى لم يجدا الوقت طوال حياتهما
لقراءتها .

جوزيف : وبعد ذلك ؟

أوديل : وبعد ذلك .. شئ محزن .. أليس كذلك
يا دانيال ؟

دانيال : لا يهمهما أى شىء ، ثم يفقدان الذاكرة ..
ثم أسنانهما .. ثم شعرهما .. يصيحان ..
ولكى نسكتهما .. نضربهما •

أوديل : ويمثلان دور الصغار أكثر فأكثر حتى يفض
النظر عنهما •

دانيال : وينتظران اختفائهما بغير ضمير خالص ..
ويصيحان كفرعين لم يكن لهما جذور •

أوديل : وفى النهاية يختضران •

جوزيف : لكنه شىء فظيع •

راؤول : ومن لا يجب ذلك يمكنه أن يأمل فى الموت
مبكرا •

جوزيف : دون أن يصبح شابا ؟

دانيال : وفى نظامكم يحدث العكس ، لا تخشون
الموت قبل أن تصبحوا شيوخا ؟

جـ- جوزيف : أوه ..

(موسيقى • الجميع يسكتون جوزيف ..
فترة صمت .. الباب يفتح • يدخل رجل
مسن جدا) •

- الرجل المسن : اعتذر بشدة عن تأخرى ..
- ماتيلدا العجوز : انه المولد الجديد المولود الجديد الحقيقى !
- الرجل المسن : لكنى امشى بصعوبة •
- ماتيلدا العجوز : آوه .. هذا الرجل لى .. انه لى •
- الرجل المسن : وأتألم ..
- دانيال : ستشفى ..
- الرجل المسن : من حسن الحظ .. لكن تنقصنى العادة •
- جوزيف : هو أيضا مولود الآن ؟
- الرجل المسن : جعلونى انتظر قليلا حتى أحمل اليكم نبأ
لا أعرف كنهه .. لكن يبدو انه خبر طيب ..
وان كنت بعد لا أعلم جيدا ما هو الخبر
الطيب •
- ماتيلدا العجوز : سوف نشرح لك ذلك .. ما اسمك ؟ هذا
الاسم الذى سأناديك به عندما أصبح جميلة ؟
- إيفلين : اسكتى اذن .. ليست لديك اللياقة •
- الرجل المسن : قالوا لى عند الدخول عندما تصل اخبرهم
بالنبأ الطيب وستستقبل كما المنقذ • وان كنت
لا أعلم جيدا بعد ما معنى منقذ •

ماتيلدا العجوز : أنا .. ماتيلدا .. وانت ؟

الرجل المسن : جوزيف •

ايفلين : أيضا ؟

ماتيلدا العجوز : لكنه الحقيقي •

بول : المعلومة اذن ؟

راؤول : ألا زلت تذكر ؟

الرجل المسن : اعتقد • انه تقدم كبير كما يبدو .. اكتشاف

علمي عظيم • وان كنت لا أعلم جيدا بعد

ما معنى اكتشاف علمي عظيم •

راؤول : سنشرح لك ذلك •

بول : فيما بعد •

دانيال : هيا قل •

الرجل المسن : يبدو انه بعد أبحاث كثيرة توصل العلماء الى

اضاعة وافساد واخفاء سر القنبلة الذرية •

أوديل : أوه .. جوزيف .. حفظنا الله •

بول : فقدوا السر •

الرجل المسن : هذا هو الرسمي •

- دانيال : (منتصرا) ستصبح الحروب مستحيلة •
- جوزيف : ليس تماما ! يمكن اعلان الحروب بدون القنبلة الذرية •
- راؤول : لكنك لا تعرف شيئا يا عزيزى •
- دانيال : وهل سيتحارب الناس بوجه مكشوف ؟
- بول : ويلهون بالقفز كالأرانب أمام بندقية صياد •
- راؤول : كيف كان يمكن من قبل تصور حرب تبدأ قبل تدمير الجيش المعادى •
- ايفلين : (وقد أصبحت رقيقة أخيرا) عزيزى •• ستصبح حياتنا هادئة ، هدية قيمة لحبنا المقبل •
- أوديل : (لآديه وجيران الضائعين دائما فى حلمهما) يدعو ذلك لحماس جديد ؟
- آديسه : حبنا الجميل وحده هو الذى يستطيع أن يحسننا •
- دانيال : كان الأنبياء يفكرون تفكيراً سليماً عندما أكدوا ان العساء سيضمحلون يوما وعندئذ

نعرف ان الأرض هى مركز الكون وانها ثابتة
تحت النجوم •

جوزيف : لكن هذا هو العكس •

دانيال : نعتقد ان الله قد خلق الانسان على شاكلته لكى
يجعله يتقلب على الثرى بين الثرى فى خلاء
السماء ؟

بول : بما اننا صورة حية لله •• فمن المؤكد أن تكون
الأرض هى مركز الكون •

جوزيف : والنجوم التى تدور كالشموس ؟

راؤول : وماذا بعد النجوم ؟ تريد أن تقنعنا بانك
شاهدتها عن قرب مثل شبابك الأول مثلاً ؟

ماتيلدا العجوز : لكن لماذا يريد أن يدفعنا الى اليأس ••
هذا الجوزيف المزيف •

راؤول : نعم •• لماذا ؟

ماتيلدا العجوز : ليركع ! ليطلب الصفح راكم •

جوزيف : أريد حقاً أن اصلى معكم •• لكن اعتقد بأمانة
انكم مخطئون •

- دانيـال : قل : اعتقد يا خالقى فى رحمتك اللانهائية •
- جـوزيف : لكنى أرغب فى ذلك حقا • لم أشك مطلقا فى ذلك •
- أوديل : بأفكارك السود الميته يفرق مستقبلنا وتفرق جيوبنا تحت أعيننا •
- الرجل المسن : (يشرب نبذا) آوه •• ها •• ها •• تبدو كالبومة الصماء هذه الحياة •
- دانيـال : ايه •• ها •• لا تسكر فى اليوم الأول •
- الرجل المسن : اسكر ؟ ما معنى هذا ؟
- ماتيلدا العجوز : سينشرح لك ذلك •
- دانيـال : (لجوزيف) أما انت فانتا نطردك •
- راؤول : الصبى الرائع الجمال ؟
- ماتيلدا العجوز : يا له من غاصب ها هو مولودى الجديد •
- الرجل المسن : وهذا يدفئك جيدا •
- ماتيلدا العجوز : لا تدفء نفسك كثيرا بدورك •
- أوديل : (برقة) جوزيف •
- راؤول : (مضطربا) وبعد يا أوديل •

دانيال : (لجوزيف) اذهب لتجد في ضلالك آمالك
الخاصة بعرق النسا والقرحة والأجزيما
ومغرياتك الخاصة بالصلع ورغباتك الخاصة
في ضعف البصر .. هيا .. اذهب لتنعش
روحك الضائعة برؤاك الثقيلة التي تنحدر الى
الخطايا والدنس •

ماتيلدا العجوز : خذ .. تناول عكازي ستحتاج اليهما
فيما بعد ..

راؤول : لم يدعك الله لتعيش معنا .. في عالم واضح ..
سوى ، مفتوح على الأمل •

أوديل : (لراؤول) الصبي الرائع الجمال ؟

جوزيف : لكى يضعونى على الطريق السليم .. كنت أحب
شبابى .. وأريد فعلا أن استعيده معكم ..
سأقيم كل الصلوات التى تشيرون على بها لكى
أساعدكم •

الرجل المسن : (مخمورا) لو أستطيع أن أصبح مفيدا •

أوديل : لا تكونوا قساة مع هذا الصبي التعس ..
والساحر معا .. لن أتعجب من أن يكون حزن

بالغ هو الذى قلب جمجمته .. فأنت
تتكلمون .. تتكلمون .. دعونى أسأله .. قل
لى يا صديقى كنت متزوجا اذن ؟

جوزيف : نعم ؟

أوديل : وكانت زوجتك تحبك ؟

جوزيف : فى البداية .. نعم .

أوديل : فى البداية ؟ كيف ذلك ؟ منذ اليوم الأول ..
حب كبير .

جوزيف : نعم .. عندكم يكون فى النهاية .. أعرف
ذلك .. أما عندنا فيكون فى البداية .. وعندنا
يصبح الحب فى النهاية عادة .

أوديل : وزوجتك .. ألم تتعلم هذه العادة التى
تتكلم عنها ؟

جوزيف : رحلت قبل ذلك !

أوديل : ورأتها مرة أخرى ؟

جوزيف : زوجتى ؟ نهائيا .. فى الحلم فقط .. فى تلك
الكوابيس المرعبة .

أوديل : حقا ، ولازلت تتألم ...

جوزيف : شىء غريب حقا .. انسان لا يوجد بيننا ..
لا نراه .. ولا نلمسه .. ومع هذا يؤمننا
الى درجة الصراخ •

أوديل : ذهبت مع أحد أصدقائك ؟

جوزيف : ولا هذا حتى ! مع رجل ما •

أوديل : لم تكن تعرفه من قبل ؟

جوزيف : ربما كانت تعرفه جيدا ! بالنسبة للنساء لا يمكن
ادعاء أى شىء •

أوديل : حدث ذلك منذ زمن بعيد ؟

جوزيف : يخيل الى انه حدث بالأمس وأيضا فى مطلع
حياتى وفى صدر الزمن •

أوديل : كم كانت تبلغ من العمر ؟

جوزيف : ست وعشرون عاما •

أوديل : وكانت جميلة ؟

جوزيف : أوه .. نعم رائعة الجمال •

أوديل : آه حقا كدت أنسى .. طبيعى .. كانت
جميلة •

جوزيف : لأنها وهى فى العشرين كانت أجمل من
امبراطورة من الامبراطورية الثانية •

أوديل : والآز هى هرمة تضر وتتأقل •

جوزيف : قانون الطبيعة •

أوديل : والذى خطفها هو الآخر يزبل وينحنى •

جوزيف : ليس بعد ربما .. لكن سيحدث •

أوديل : وفى نهاية قصة الامبراطورة الجميلة التى
خطفت لا يبقى بين ذراعى خاطفها غير بقايا
انسانة مسوخة ومخيفة •

جوزيف : (ساخرا) ايه •

أوديل : أصدقائى المسألة بسيطة .. هذا الصبي
الساحر لكى يتجنب كارثة أخلاقية ولكى
يتغلب على حزن رهيب .. هرب الى فكرة
محددة وهى أن زوجته تركته لتتبع حبسها •

جوزيف : (وهو يتعذب) أوه •

أوديل : لا يعرف أين تختفى .. يعرف فقط انها بين
ذراعى رجل آخر •

جوزيف : أوه ..

أوديل : وحتى يتجنب يأسسه لا يستطيع أن يكف عن التفكير فيها .. وهكذا يردد بلا ملل أنها تبلغ الشيخوخة .. انها تبلغ الشيخوخة •

جوزيف : وحببها أيضا ، يبلغ الشيخوخة !

أوديل : (منتصرة) وهو أيضا يبلغ الشيخوخة .. هل ترون ! الاختبار يفضى الى نهايات واضحة جدا جوزيف يمارس ببساطة حلما تعويظيا ؟

راؤول : لكن اذا كان تحليلك سليما فلماذا يتصور اذن انه يسير هو أيضا نحو الشيخوخة ؟

دانيال : (مقتنعا بهذا الاعتراض) فعلا لماذا ؟

أوديل : الأمر سهل وهذه الملاحظة تؤكد بطريقة لا تقبل المناقشة تشخيصى بأنه يحيا مرة أخرى شيخوخته وسنوات عمره الناضجة وهى المرحلة التى كان فيها سعيدا مع زوجته •

جوزيف : ماذا ؟

أوديل : انه الكشف اللاشعورى عن رغبته فى استعادة زوجته ، وجهه وسعادته •

بول : انت محللة غاية في الحساسية •

الرجل المسن : (مستمرا في الشراب) هيه • هيه • شئ مسلى •

ماتيلدا العجوز : من الغد أنت ، سأضعك في الماء !

أوديل : (لجوزيف) صديقى لقد لجأت الى قصا
من فعل الجان حتى تتجنب ألما رهيبا سأهديك
بكل هدوء الى الطريق الصحيح • وأعلمك
من جديد سعادة الحياة •

راؤول : أوديل • أوديل • آه • لا •

أوديل : ولكى اساعدك سنلعب لعبتك سأسمى زوجتك
ماتيلدا •

جوزيف : (فى ضيق) لكنها كانت تدعى ماتيلدا •

أوديل : مثل عجوزنا ماتيلدا ؟ لا أدرى لماذا ولكنى
كنت سأحكم عليها • يا حبى الغالى المسكين •

راؤول : أوديل (لبول) لكن افعل شيئا انت •

أوديل : صغيرى جو ، اتبعنى الى السطح •

جوزيف : (لأوديل) ولم لا ؟ بعد كل شئ فانى أريد
حقا أن أحاول الحياة فى الاتجاه الآخر •

لكن يجب على أن انبهك .. لتعلمي ما أعلمه
وهو ان شبابا جديدا سيتسبب في تطاير الشرر.

يفلسين : ويعود •

بوزيف : (لراؤول) هل تسمح ؟ سنتطهر •

وديل : يا له من شيء فظيع !

(موسيقى .. يخرجان)

لرجل المسن : (مأخوذا بالآلام) أى ! أى !

ماتيلدا العجوز : يقولون أن الآلام تنتهى بحكم السن •

راؤول : أوديل .. أوديل •

بول : (لراؤول) لا يحق لك أن تشكو سوف
يعودان اليك •

أيفلسين : (لدانيال) العب •

(يمسك بورقة واحدة ولا يلعب)

الرجل المسن : لكن قولى .. تعدينى بأن تصبحى جميلة •

ماتيلدا العجوز : نعم وانت أيضا ستصبح جميلا يا صغيرى
جوجو •

ايفلسين : العب (آدييه وجيرار يتجهان نحو باب
الخروج) •

آدييه : وفي يومنا الأخير أكون في ثوبى الأبيض
الطويل •

ايفلسين : العب (دنيال لا يجرؤ على اللعب) •

جيرار : ويختفى الاثنان فى النهاية كما لو كانا ملاكين •
(يختفيان)

ايفلسين : العب !

دانيال : (بحزن بالغ) الملك !

ايفلسين : أوه كم تزعجنى •

دانيال : كونى صبورة بما ان الله بفضله اللانهائى
يقودنا عاما بعد عام نحو السعادة والشباب
والحب • (موسيقى عنيفة)

(ستار)

باريس - يناير ١٩٥٢

يونسكو .. ومسرحه الغريب !

ولد « أوجين يونسكو » في سلاتينا برومانيا يوم ٢٦ نوفمبر سنة ١٩١٢ .. تردد بين الدراسة الدينية والدراسة العسكرية .. لكنه التحق بجامعة بوخارست ليدرس الأدب الفرنسى وفاء لأمه الفرنسية .. واتجه الى المسرح فى سن متأخرة (٣٧ سنة) عن طريق المصادفة .. كتب « المغنية الصلعاء » سنة ١٩٤٩ ثم « الدرس » سنة ١٩٥٠ ، وعرضت المسرحيتان على مسارح الجيب ففشلتا فشلا ذريعا وهوجمتا من النقاد هجوما حادا وعنيفا .. ولكن يونسكو سرعان ما عرف مع « بيكيت » كأهم كاتبين لما سمي بمسرح الطليعة أو مسرح العبث واللامعقول .

وابتداء من عام ١٩٥٤ ، وبعد أن قدم « يونسكو » مسرحيته الثالثة « اميديه » لم تتوقف المسارح عن تقديم عروض له سواء في فرنسا أو خارجها ولم تتوقف المطابع عن طبع مسرحياته في لغتها الفرنسية واللغات المختلفة التي تترجم اليها وعن طبع الدراسات العديدة التي تتناوله هو ومسرحه بالتقييم والتحليل .

وقد كرمته « فرقة الكوميدي فرانسيز » العريقة فقدمت في سنة ١٩٦٦ مسرحيته الكبيرة « الجوع والعطش » التي أخرجها « جان - ماري سورو » أحد كبار المخرجين في فرنسا اليوم . كما كرمته الدولة الفرنسية بمنحته جائزة المسرح الكبرى في أول عام لها ، عام ١٩٦٩ .

أما مسرحيته الأولى ومسرحيته الثانية فيقدمهما « مسرح الجيب » في عرض واحد منذ أكثر من عشر سنوات بلا انقطاع . يقول « يونسكو » : لا شيء يضحك ، كل شيء يبكي . لا شيء يبكي ، كل شيء يضحك .

وهكذا يصور شخصيات مسرحياته . انه يصورها تصويرا كاريكاتيريا على الرغم من أنها جادة تماما فيما تفعل وتقول . وسواء كان ما تفعله حركات هازلة أم أن ما تقوله عبارات ضاحكة وساخرة ، فالامعان في الجد ازاء شيء هزلي يعطى احساسا أعمق بالمهزلة .

ويرى يونسكو أن التمثيل ما هو الا صورة للشخصية وليست الشخصية نفسها .. وعلى هذا فليس من الضروري أن يقوم بدور الفتى ممثل شاب ويقوم بدور العجوز ممثل طاعن في السن .. بل من الأفضل أن يحدث العكس تماما ، حتى يعطينا هذا الممثل أو ذاك صورة الشخصية التي يقوم بها وليست شخصيته هو .. بل يذهب يونسكو الى أكثر من ذلك عندما يجعل الرجل ممثلا لدور المرأة ، كما في مسرحيته « الدرس » وفي هذه المسرحية « فتاة للزواج » .

ويؤكد يونسكو أن مفتاح العمل الفنى لمسرحياته هو ادراك الجو الذى تعيش فيه الشخصيات وهو « لا واقع الواقع » - على حد تعبيره - مع عدم الاهتمام بقواعد المسرح التقليدى ..

أما النقاد فقد لاحظوا أن مسرحيات يونسكو كلها تدور حول محورين أساسيين لا ثالث لهما .. « مأساة اللغة » و « انعدام الاتصال » .. ذلك أن اللغة التي تستخدمها شخصياته المسرحية تبدو عقيمة ، غير محددة المعانى وقد تحل كلماتها أكثر من معنى ، بحيث تتحول الى موصول ردىء للتفاهم ، مما يؤدي فى النهاية الى سوء التفاهم وسوء الفهم بل والى نتائج عكسية وسيئة .. كذلك تحيا شخصيات يونسكو المسرحية منفصلة داخل ذواتها بعد أن انعدم الاتصال والتواصل

بين بعضها البعض ، فكل شخصية تحيا حياتها وحدها وتجتر ذكرياتها وتنفت أفكارها الخاصة بها وتعزل أحلامها التي تحلم بها بعيدا عن الآخرين •

هكذا رأينا تلميذة (الدرس) و (المغنية الصلحاء) والكاتب الفاشل (اميديه) والزوج المذب في (ضحايا الواجب) والزوجان الوحيدان في (الكراسي) والملك في (الملك يموت) والانسان الوحيد في (الخريت) والانسان الغريب في (الجوع والعطش) والفتاة الرجل في هذه المسرحية (فتاة للزواج) •

ولاشك في النهاية أن معرفة الكاتب أى كاتب والتعرف عليه ، انما تتأتى في المقام الأول من قراءة إنتاجه .. وهذه المسرحية القصيرة تمثل — على قصرها — أدب يونسكو المسرحى وجانبا كبيرا من فكره الفلسفى أيضا •



فتاه للزواج

مسرحة : أوجين يونسكو

● فتاة للزواج

● يونسكو

المشهد :

يدور في حديقة عامة ، على اريكة تجلس سيدة تضع
على راسها قبعة محلاة بالزهور ودبوس كبير ، تمسك
حقيبة وترتدى ثوبا طويلا وجاءت بنفسجي اللون ..
الى جوارها يجلس رجل يرتدى حلة سهرة ذات ياقة
عالية ورباط عنق اسود ، اما لحيته فيكسوها
البياض .

السيدة : يمكننى أن أقول لك أن ابنتى كانت متفوقة في
دراستها .

الرجل : هذا ما لم أكن أعرفه ولكنى كنت أتوقعه .. كنت
أعلم فقط أنها فتاة شجاعة .

السيدة : لم يكن عندى ما أشكو منه ، كما هو الحال عند
الكثيرين من الأهالى ، فقد أرضتنا دائما .

الرجل : هذا شرف لكما ، فقد نجحتما في تربيتهما ، لأن
الطفل المثالى نادر الوجود خاصة فى عصرنا هذا .
السيدة : حقا !

الرجل : فى زماننا كان الأطفال أكثر طاعة وأكثر حبا
للأبوين .. كانوا يقدرون تضحياتهما وهمومهما
ومشاكلهما المادية .. لكن من الأفضل أن يجهلوا
مثل هذه الأمور .

السيدة : حقا ! .. كانوا أيضا أكثر ..

الرجل : كانوا أيضا أكثر عددا من الآن ..

السيدة : حقا ! .. يبدو أن عدد المواليد ينخفض فى فرنسا .

الرجل : هناك ارتفاع وانخفاض ، أما نسبة المواليد الآن
فتميل للارتفاع .. ولكن لا يمكن أن يعوض هذا
سنوات القحط .. لا يمكن قول ذلك !

السيدة : كلا بالطبع .. عندك حق .. تخيل !

الرجل : نعم ، ان تربية الصغار فى وقتنا هذا من الأمور
البالغة القسوة .

السيدة : حقا ! أنا لا أدري بذلك .. ان تكاليف الحياة

فى ارتفاح مستمر .. انا نحتاج الى كل شىء ،
كل شىء نحن فى حاجة اليه الآن .

الرجل : ما هو مصيرنا ؟ .. ان الحياة الانسانية وحدها
هى الشىء الأرخص اليوم .

السيدة : حقا ! .. هذا صحيح .. انك فعلا على حق .

الرجل : الزلازل وحوادث السيارات والطائرات وكل
أنواع المركبات والآفات الاجتماعية والانتحار
والقنبلة الذرية .

السيدة : أوه ! أما هذه .. يبدو أنها قد غيرت طبيعة الجو ،
فلم نعد نعرف فصول السنة ، لقد قلبتها رأسا على
عقب ! .. وهناك أشياء أخرى .. أتدرى ماذا يقول
الناس ؟ !

الرجل : أوه ! يقولون أشياء كثيرة .. ولكن لو صدقنا
كل ما يقوله الناس !

السيدة : هذا صحيح : فلن ننتهى أبدا .. حقا ! فالجرائد
تكذب وتكذب وتكذب .

الرجل : افعللى مثلى يا سيدتى ولا تشقى بأحد مطلقا ،
ولا تصدقى شيئا ولا تتركهم يملأون رأسك .

السيدة : حقا ! .. من الأفضل الا أتركهم يملأون رأسى ..
أنت خير ناصح •

الرجل : أوه ! انى أتمتع بقليل من الفطنة ، هذا كل ما فى
الأمر •

السيدة : ولكن الجميع لا يستطيعون أن يفعلوا مثلك !
الرجل : والآن يا سيدتى ، هل ترين ، فالكل يبحث عن
التسلية والملذات والانفعالات .. السينما والاذاعة
والتلفزيون والأسطوانات والمجلات وركوب
الطائرات ، هذا فضلا عن الضرائب •

السيدة : نعم ! هذا كلام فى موضعه •
الرجل : والسجون والشوارع الرئيسية والتأمينات
الاجتماعية وكل شىء كل ما ..

السيدة : حقا ! .. حقا ! ..
الرجل : كل ما يجعل للحياة الحديثة سحرا ، كل هذا قد
غير الانسانية الى الحد الذى جعل التعرف عليها
مستحيلا •

السيدة : وهذا ليس فى صالحها .. حقا !
الرجل : ولكن التقدم المضطرد لا يجدى •

السيدة : صحيح !

الرجل : فى التقنية ، فى العلوم التطبيقية ، فى الميكانيكا ،
فى الآداب والفنون •

السيدة : نعم ، بكل تأكيد .. وينبغى أن نكون عادلين ، فان
الظلم شئ فظيع •

الرجل : يمكننا أن نصل بالعمول أيضا الى أن الحضارة
تتطور بلا انقطاع فى اتجاه سليم ، وهذا بفضل
الجهود المشتركة لجميع الأمم •

السيدة : هذا صحيح ، وكنت على وشك أن أقول ذلك •

الرجل : فكم من مسافات قطعناها منذ كان يعيش أجدادنا
فى الكهوف ، يفترسون بعضهم البعض ويتغذون
بجلود الخرفان .. يا له من مشوار طويل قطعناه •

السيدة : أوه .. حقا ! .. حقا ! .. والتدفئة يا سيدى ،
ماذا عن التدفئة ؟ ! هل كانت توجد تدفئة فى
الكهوف ؟ !

الرجل : أنظرى يا سيدتى العزيزة ، عندما كنت غلاما •

السيدة : يا لها من مرحلة سعيدة .. كم هى سعيدة هذه
السن !

الرجل : كنت أعيش فى الريف .. ولازلت أذكر .. كنا
ندفئ أنفسنا بحرارة الشمس ، صيفا وشتاء ،
وكنا نضئ بيوتنا بالنفط .. كان أرخص فى ذلك
العهد من اليوم .. وأحيانا كنا نضئ بالشموع .
السيدة : وذلك ما يحدث حتى الآن ، عندما ينقطع التيار
الكهربائى .

الرجل : ان الآلة أيضا ليست كاملة ، فلقد اخترعها الانسان
وبالتحديد الرجل ، ولذلك ففيها كل نقائصه !

السيدة : أوه ! لا تحدثنى عن نقائص الرجال ، انى أعرف
جيذا ، فالرجال ليسوا أفضل من النساء ، الكل
سواء ، ولا مجال للمفاضلة أو الاختيار .

الرجل : مفهوم .. ولكن لماذا يطلب من الرجل أن يؤدى
جهدا تعجز الآلة نفسها عن تأديته ؟ !

السيدة : أعترف بأنى لم أفكر فى ذلك قط .. أما اذا فكرت
فى الأمر جيذا فانى أرى أن ذلك يحدث فعلا .

الرجل : سيدتى ، ان مستقبل الانسانية فى الغد .. ولكن
العكس هو الصحيح بالنسبة للحيوان أو النبات ..
ولا ينبغى أن تتصور أن الآلة ستحل محل الانسان
وأنا لن نبذل أى جهد فى المستقبل .

السيدة : أنا لم أقل ذلك •

الرجل : كنت أقول أن الانسان هو أرقى الآلات الانسانية •
فالانسان هو الذى يدير الآلة ، لأنه هو العقل !

السيدة : قول جميل !

الرجل : أما الآلة فهي الآلة •• ألا اذا استثنينا الآلة
الحاسبة التى تحسب وحدها •

السيدة : هذا صحيح •• فهي تحسب تلقائيا •• قولك فى
منتهى الصواب •

الرجل : وما هذا الا استثناء يؤكد القاعدة •• فمنذ برهة
كنا نتحدث عن النفط والشمع ، أيامها كنا نشترى
البيضة بستتيم واحد لا أكثر •

السيدة : غير معقول !

الرجل : صدقينى •

السيدة : لا أشك فى قولك !

الرجل : كنا نتناول العشاء بعشرين سنتيما •• ولم يكن
الطعام يكلفنا كثيرا فى ذلك الوقت •

السيدة : لقد تغيرت الأحوال الآن •

الرجل : كنا نشترى الحذاء الجيد بثمن لا يتجاوز الفرنك الواحد .. ان شباب اليوم لا يعرف ذلك .

السيدة : انه لا يدرك مدى السعادة التى يعيش فيها ! ان الشباب ناكر للجميل ، جاحد .

الرجل : كل شىء الآن قد زاد ثمنه ألف مرة ، فهل يمكننا القول بأن الآلة اختراع طيب وأن التقدم شىء جيد ؟ !

السيدة : بالطبع لا !

الرجل : سوف تقولين أن ثمة تقدما سليما وتقدما خاطئا ،

السيدة : لا .. لا ! لا يمكننى قول ذلك .

الرجل : ولم لا ؟ ! يمكنك قوله ، فهذا حقك !

السيدة : موافقة !

الرجل : انى احترم كل الآراء .. فأفكارى ليست جامدة .. الثورة الفرنسية مثلا ووليم الثانى وعصر النهضة ولويس الرابع عشر وكم من تضحيات عديدة أخرى ، لم تضع هباء ! لقد دفع الانسان غاليا ثمن حريته .

السيدة : حقا ! .. فنحن أصحاب هذه الدنيا ، ولا ينبغي أن
يضايقنا أحد في بيتنا •

الرجل : جان دارك ! .. ألم تسألني نفسك ما الذي يمكنها
أن تقوله جان دارك اذا ما رأت كل هذا ؟ !

السيدة : سألت نفسي أكثر من مرة هذا السؤال ! ..

الرجل : هي التي كانت تسكن كوخا باليا .. هل كان
يمكنها التعرف على هذه التغيرات ، حتى بالاشارات
اللاسلكية ؟ !

السيدة : أوه ! بالطبع لا .. لم تكن لتتمكن من ذلك !
الرجل : ربما !

السيدة : حقا ! .. ربما .. ! على الرغم من كل شيء •
الرجل : كلما تذكرت أن الانجليز أحرقوها حية هم الذين
حرروا فيما بعد حلفاء لنا •

السيدة : من كان يصدق ذلك !

الرجل : وهناك أيضا انجليز طيبون !

السيدة : وهناك أيضا انجليز أشرارا !

الرجل : هل تعتقدين أن كورسيكا أسعد حالا ؟ !

السيدة : لم أقصد ذلك •

الرجل : ولكن أهل كورسيكا يفعلون شيئا على الأقل !

السيدة : شر لابد منه !

الرجل : الشر لا يمكن أن يكون ضروريا !

السيدة : موافقة !

الرجل : (يهب واقفا) سيدتى لقد نطقت الآن بكلمات عظيمة ، تستحق أن تدون كالحكم المأثورة ..
اسمحي لى أن أهنتك .. ها هو وسام الاستحقاق ..
(يعلق شارة على صدرها) •

السيدة : (وكلها خجل) ولكنى يا سيدى ، لست سوى سيدة فى نهاية الأمر .. الا اذا كنت صادقا !

الرجل : أؤكد لك ذلك يا سيدتى .. فالحقيقة تتبع من العقل ، أيا كان هذا العقل •

السيدة : أوه ! أنت تجاملنى !

الرجل : (يعود للجلوس) سيدتى ، لقد لمست النقطة الحساسة ، ولا سيما الرذيلة الأساسية فى مجتمعنا هذا ، تلك الرذيلة التى أمقتها .. ومع هذا فانى لا أرغب فى التوصل الى حل تضامنى مع هذا

المجتمع .. ولا أرغب في الوقت نفسه في الانفصال عنه •

السيدة : هذا لا يصح •

الرجل : ان مجتمعنا يا سيدتى لم يعد يحترم أى مهنة ..
أنظري الى هجرة أهل الريف الى المدن •

السيدة : نعم يا سيدى انى أنظر •

الرجل : وبما أنه لا يحترم المهن ، فهو لم يعد يحترم الانسان بالطبع !

السيدة : حقا ! .. أنت على حق !

الرجل : ربما لم يعد الانسان قادرا على فرض الاحترام !

السيدة : ربما !

الرجل : ولكن علينا أن نحترم الصغار على الأقل ، لأنه اذا لم يعد هناك أطفالا ، فان الجنس البشرى سيتعرض للفناء بعد وقت قصير •

السيدة : هذا ما كنت أفكر فيه الآن •

الرجل : لأتنا قد نصل الى عدم احترام كلمة الشرف !

السيدة : فظيع !

الرجل : وما يزيد من فظاعة الأمر أن الكلمة مقدسة
ولا ينبغي أن نسخر منها •

السيدة : أشاركك الرأي تماما ، ولهذا السبب بالذات أردت
أن تتعلم ابنتى تعليما قويا وأن تحصل على وظيفة
محترمة حتى تكسب عيشها بشرف وبفضل جهدها
من احترامها لنفسها •

الرجل : خير ما فعلت •• وماذا تعلمت ؟ !

السيدة : أتمت دراستها العليا •• وكنت أحلم دائما بأن أجعل
منها كاتبة •• وها هى الآن قد حصلت على شهادتها
وسوف تتعاقد فى القريب على عمل مناسب •

الرجل : لابد أنك فخورة بها !

السيدة : هى نفسها ترقص من الفرحه ليل نهار •• فلقد
أجهدت نفسها فى الاستذكار •• صغيرتى المسكينه !

الرجل : وها هى الآن تحصل على المكافأة •

السيدة : لم يعد الا أن أجد زوجا مناسبا •

الرجل : حقا ! يبدو أنها فتاة طيبة !

السيدة : (تنظر فى الكواليس) أوه ! ها هى قادمة .. دعنى أقدمها لك •

(تدخل ابنة السيدة ، فاذا به رجل فى الثلاثين من عمره ، قوى البنية ، واضح الرجولة ، له شارب أسود ويرتدى حلة رمادية)

الفتاة الرجل : طاب صباحك يا أمى •

(يتضح أن صوته قويا يشير الى رجولة كاملة .. يقبل أمه)

السيدة : اذهبى لتحية السيد •

الفتاة الرجل : (يودى حركة الانحناء التقليدية) طاب صباحك يا سيدى •

الرجل : طاب صباحك يا صغيرتى !

(للسيدة) انها مؤدبة حقا .. كم تبلغ من العمر ؟

السيدة : ثلاثة وتسعين عاما !

الرجل : لقد بلغت اذن سن الرشد •

السيدة : كلا .. انها مدينة لنا بتسعين عاما ، ولا يبقى لها الا ثلاثة عشر عاما •

الرجل : سوف تمضى هذه الأعوام بنفس سرعة الأعوام
الأخرى .. أوه !

(للفتاة الرجل) لازلت اذن قاصرا ؟ !

الفتاة الرجل : (بصوت مرتفع جدا) نعم ، لكل قاصر من يزيد
قصورا •

(الرجل والسيدة ينهضان مفزوعين .. يتبادل
الثلاثة نظرات دهشة بينما تضم السيدة يديها) •

(ستار)

كتب أخرى . . . للمترجم

صدرت :

١ - مهاجر بريسبان

مسرحة جورج شحادة دار
المعارف ١٩٦٩

٢ - الآلة الجهنمية

مسرحة جان كوكتو الأنجلو ١٩٦٩

٣ - انفصالات

قصص ناتالي ساروت هيئة
الكتاب ١٩٧١

٤ - دقات المسرح

دراسات ونقد تطيقي هيئة
الكتاب ١٩٧٣

٥ - ليلة القتلة

مسرحية خوزيه تريانا هيئة
الكتاب ١٩٨٠

٦ - كهف الحكيم

دراسات عن أهل الكهف دار
المعارف ١٩٨٠

٧ - صرخات فوق المسرح

رؤى ودراسات غريبة دار
المعارف ١٩٨٠

٨ - شباب هذا العصر

رؤى ودراسات غريبة المركز
الجامعي ١٩٨١

٩ - أزمة انسان العصر

عن جرنیکا الأسبانية دار
المعارف ١٩٨١

١٠ - سينما نعم سينما لا

دراسات ونقد تطبقى هيئة
الكتاب ١٩٨٢ .

١١ - الجحيم

رواية هنرى باربوس هيئة
الكتاب ١٩٨٦

١٢ - دون كيشوت

مشرحة ايف جامياك هيئة
الكتاب ١٩٨٧ .

١٣ - نبض العصر

دراسات ونقد تطبقى
المواهب ١٩٨٧

١٤ - فصل من الكونغو

مشرحة ايميه سيزير هيئة
الكتاب ١٩٨٧ .

١٥ - ليلة القدر

رواية طاهر بن جلون هيئة
الكتاب ١٩٨٨

١٦ - قلم عربية وغربية

حوارات ونسذوات الشركة
العربية ١٩٨٨

١٧ - الانسان كلمة

دراسات وشخصيات عربية وغربية
هيئة الكتاب ١٩٨٨

١٨ - مفكرون لكل العصور

دراسات وشخصيات فلسفية الدار
المصرية ١٩٨٩

١٩ - الوان العصر

دراسات وشخصيات تشكيلية دار
المريخ ١٩٨٩

الفهرس

الصفحة

٧	تصدير
٩	جان كوكتو والمسرح الشاعرى
٥٩	انتيجون : مسرحية جان كوكتو
٩٥	سالاكرو .. واتجاهه الممنوع
٩٩	اتجاة ممنوع
١٥٩	يونسكو .. ومسرحية الغريب ...
١٦٣	فتاة للزواج : مسرحية اوجين يونسكو ...
١٧٩	كتب اخرى .. للمترجم

منتدى سور الأذربكية

WWW.BOOKS4ALL.NET

<https://www.facebook.com/books4all.net>

رقم الابداع ١٩٨٩/٤٥٩٧

الترقيم الدوائى ٨ - ٢١٧٣ - ٠١ - ٩٧٧

الهيئة المصرية العامة للكتاب